# نقد المحبين الأخيار لحديث

# " إن أبى وأباك في النار "


إعداد الدكتور

رفاعي أحمد أمين محمود

قسم الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

جامعة الأزهر

# نقد المحبين الأخيار لحديث "إن أبى وأباك في النار"

**رفاعى أحمد أمين محمود**
**قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الأزهر، مصر**
**البريد الإلكتروني:** RefaiMahmoud.٤١١٩@azhar.edu.eg

**الملخص**

من علوم السنة النبوية المتعددة " علم مُختَلَف الحديث ومُشكله " ، وإن للعلماء مسالك عدة في وضع مُختَلَف الحديث ، والقول الذى عليه جماهير أهل العلم في وضع التعارض بين مُختَلَف الحديث هو أن يسلك المجتهد طرقاً متعددة كالجمع بين الحديثين والنسخ وكيفية التفريق بين مُختَلَف الحديث ومُشكله ، هذا وقد أُثيرَت حول جملة من الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية بعض الإشكالات وهنا ينتصب العلماء مدافعين عن هذه الأحاديث مُزيحين لهذه الإشكالات التي تعتريها وهذا مهم جداً ومفيد للغاية في باب الرواية .

ومن هذا المُنطَلَق رأيت أن في حديث "إن أبى وأباك في النار" إشكالاً فأردت أن أجلى الأمر وأزيح – بقدر إمكاني – ما ورد على هذا الحديث الصحيح الذى أخرجه مسلم في صحيحه ، وما اعتراه من إشكال وذلك صوناً للصحيح وذباً عنه لكيلا يتطرق الشك إلى حديث من أحاديثه ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الذَب عن الجناب النبوي وعدم إعطاء الفرصة للطاعنين الذين يبغون التنقيص من قدر النبي ﷺ ، هذا وقد عنيت بالأدلة الصحيحة في مواطن الاستدلال ، كما عنيت بيان الألفاظ الغريبة وبالتخريج مقدماً البخاري ثم مسلم ثم بقية السنة، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث :

الأول: نص الحديث عن الإمام مسلم وتخريجه ورأى الإمام السيوطي في الحديث و رد المعارضين لرأيه ، والثاني : شُبُهات مُثارة لرد الحديث ، والثالث : نقد الشيعة للصحيح وقَدْحهم فيه ، وحسم دار الإفتاء المصرية الجدل حول المسألة ، ثم زيلت ذلك ببعض النتائج والتوصيات ثم الخاتمة وأهم المصادر .

**الكلمات المفتاحية:** مُختَلَف الحديث – مُشكَل الحديث – الجمع بين الأحاديث – النسخ – الترجيح – التوقف – التعارض – السند .

# Good Disciples' Criticism of the Hadith "My Father and Yours are in Hell-Fire"

**By:** Refai Ahmed Amin Mahmoud
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Islamic and Arab Studies for Men Qena
Azhar University

## Abstract

One of the various sciences of the prophetic Sunnah is “the science of the diversity of Hadith and its problematics”. Scholars of Hadith have various attitudes towards the placement of the diverse Hadiths. The view that the masses of scholars have believed in about how to place conflicted Hadiths in between diverse Hadiths is that a diligent scholar would try multiple ways such as combining the two Hadiths، duplicating them and how to differentiate between the diverse Hadiths and their problematic peers. Hence، some issues have been raised around a group of prophetic traditions and here me scholars rise to defend those Hadiths by addressing those issues which is very crucial and useful in the section of narration. In this respect، the researcher has employed the Hadith of “My father and yours are in Hell- Fire” as a problematic seeking to clarify as far as possible- all the issues related to this Hadith which was authenticated by *Imam* Muslim in his Sahih. On the one hand، the researcher has highlighted the problematic in order to preserve and defend the accredited Hadith letting nobody to doubt any of Imam Muslim's Hadiths. On the other hand، the research is keen on defending prophet Muhammad 's (peace be upon him) side by not allowing appellants any chance to degrade the true value of our Prophet، peace be upon him. Accordingly، the research has relied on true evidence where needed. It has also been keen on studying the bizarre words as well as the authentication placing Imam Bukhari first، Imam Muslim second and the other Imams of Sunnah come after them. Thus، the research includes an introduction and three chapters. The first chapter displays the text of Hadith about *Imam* Muslim، its authentication، *Imam* Al- Suyuti's viewpoint regarding the Hadith and the counter views. The second chapter studies the arising suspicions in response to the Hadith. The third chapter highlights the Shiites’ slander and criticism of the accredited Hadith. The chapter also draws attention to the Egyptian House Fatwa which has settled the controversy regarding this issue. Finally، the research concludes with the findings، recommendations and references.

**Key words**: diverse Hadith، problematic Hadith، combining Hadiths، duplication، preponderance، conflict، chain of transmission.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له [١] .

اللهم إنا نسألك الهدي والتقي والعفاف والغني [٢] ونعوذ بالله من أن نضِل أو نُضل أو نذِل أو نُذل أو نظلِم أو نُظلم أو نجهَل أو يجهل علينا [٣] .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسله إلي الناس مبشرين ومنذرين {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } [٤] ونشهد أن سيدنا محمداً ﷺ عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أرسله الله { بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [٥] فكان صلوات ربي وسلامه عليه خير من أدي الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا علي المحجة البيضاء الليل فيها والنهار سواء، لا يزيغ عنها إلا هالك .

يقول الله تبارك وتعالي آمراً عباده بتقواه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [٦]

---

(١) جزء من خطبة النبي ﷺ أخرجها مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٦-١٣٠ المجلد الثالث ح رقم ٨٦٨ و أبو داود في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح ٢-٢٠٤ ، ٢٠٥ ح رقم ٢١٨ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر باب في الأدعية ١٧ -٣٦ المجلد التاسع رقم ٢٧٢١ بلفظ (اللهم إني أسألك) عن عبد الله بن مسعود وكذلك الترمذي في كتاب الدعوات ب رقم ٧٣ وقال عنه حسن صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب ما جاء فيمن دخل بيته ما يقول ٤-٣٥٩ ، ٣٦٠ ح رقم ٥٠٩٤ عن أم سلمة ، و ابن ماجة في كتاب الدعاء باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته ٣-٣٧٠ ح رقم ٣٨٨ من طريق أم سلمة أيضاً والحديث عند ابن ماجة حسن الإسناد فيه عبيدة ابن حميد صدوق حسن الحديث انظر تحرير تقريب التهذيب ٢-٤٢٤ ،٤٢٥ ت ٤٤٠٨.

(٤) آية رقم (١٦٥) من سورة النساء .

(٥) آية رقم (٣٣) من سورة التوبة

(٦) آية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [١] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [٢] .

ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار [٣]

(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) [٤] اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يارب العالمين.

وحين إذ أشرع في الكتابة عن رسول الله ﷺ مستعيناً بالله ﷻ فإنه تتملكني هيبة المقام ورهبته ، كما تستحوذني غبطة وتتملك اللب وتأخذ بناصية الفؤاد أما الهيبة والرهبة فلأن الكتابة ليست عن واحد من أعلام البشر فحسب وإنما هي عن سيدهم سيد الكونين ﷺ وأما الغبطة فلتوفيق الله ﷻ أن هيأ لي ذلك ، وأيضاً لأن الحديث عنه ﷺ يملئ القلب سكينة ويدفع بالمرء إلي التأسي به حيث الفلاح والنجاح ورجاء أن يكون ذلك وسيلة لنيل شفاعته ﷺ (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) [٥] هذا وقد تثار حول جملة من

---

(١) آية رقم (١) من سورة النساء.

(٢) آية رقم (٧٠،٧١) من سورة الأحزاب.

(٣) جزء من خطبة النبي ﷺ أخرجه مسلم في ك الجمعة ب تخفيف الصلاة والخطبة ٦-١٣٠ المجلد الثالث حديث رقم ٨٦٨ والنسائي في ك العيدين ب كيف الخطبة٣-١٨٨،١٩٨ قال الإمام النووي ﷺ في شرح مسلم ٦-١٢٨ المجلد الثالث في قوله وأحسن الهدي هو: بضم الهاء وفتح الدال وبفتح الهاء وإسكان الدال ضبطناه بالوجهين ، وكذا ذكره جماعة بالوجهين وقال القاضي عياض : رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح ، وبالفتح ذكره الهروي أ هـ.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه انظر فتح الباري ك العلم ب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ١-٢٢١ رقم ٧١ عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ وأخرجه مسلم ك الزكاة ب النهي عن المسألة (رقم ١٠٣٧) ٧-١٠٨ المجلد الرابع ، و ابن ماجة في المقدمة باب فضل العلماء والحث علي طلب العلم ١-١٢٤ ح رقم ٢٢١.

(٥) جزء من آية رقم (٨) من سورة التحريم

الأحاديث النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية بعض الإشكالات وهنا ينتصب العلماء مدافعين عن هذه الأحاديث مزيحين لهذه الإشكالات التي قد تعتريها ، وهذا مهم جداً ومفيد للغاية في باب الرواية .

ومن هذا المنطلق رأيت أن في حديث (إن أبي وأباك في النار) إشكالاً فأردت أن أجلي الأمر وأزيح – بقدر إمكاني – ما ورد علي هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وما اعتراه من إشكال وذلك صوناً للصحيح وذباً عنه ولكيلا يتطرق الشك إلي حديث من أحاديثه هذا من ناحية ومن ناحية أخري الذب عن الجناب النبوي وعدم إعطاء الفرصة للطاعنين الذين يبغون التنقيص من قدر النبي ﷺ فأسأل الله العون والتوفيق إنه ولي ذلك والقادر عليه وحسبي أني بشر أُخطئ وأُصيب فالله أسأل الهداية إلي سواء السبيل.

هذا وقد عنيت بالأدلة الصحيحة في مواطن الاستدلال وقدمت صحيح البخاري في الأصل، اللهم إلا إذا كان الشاهد أوضح في صحيح مسلم فقد جعلته أصلا ثم عزيت التخريجات إلى أصحابها مراعياً الترتيب المشهور في ذلك من تقديم الصحيحين ثم أصحاب السنن على ترتيبهم عند علماء الحديث كما عنيت ببيان الألفاظ الغريبة وبتخريج الآيات القرآنية وذلك على وفق ما جاء في ترتيب المباحث التى جاء البحث موطن الدراسة فيها على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث :

المبحث الأول : نص الحديث عند مسلم وتخريجه ورأى الإمام السيوطى في الحديث ورد المعارضين لرأيه .

المبحث الثاني : شبهات مثاره لرد الحديث مع رد بعض المعاصرين في المسألة .

المبحث الثالث : نقد الشيعة للصحيح وقدحهم فيه ، وحسم دار الإفتاء المصرية الجدل حول المسألة .ثم زيلت ذلك ببعض النتائج والتوصيات ثم أهم مصادر البحث والله ﷻ هو الموفق لحسن القصد وسواء السبيل ، وأسأله ﷺ أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به قارئه وكاتبه والناظر فيه ، وأن يبلغ به مراتب الرضا ودرجات القبول .

الباحث

## تمهيد

وبداية أذكر مسالك أهل العلم في دفع مختلف الحديث :

القول الذي عليه جماهير أهل العلم في دفع التعارض بين مختلف الحديث [١] ، هو أن يسلك المجتهد الطرق التالية:

١-الجمع بين الحديثين: لاحتمال أن يكون بينهما عموم وخصوص أو إطلاق إهماله [٢] .

قال الإمام الشافعي "رحمه الله تعالى " : (ولا ينسب الحديثان إلي الاختلاف ما كان لهما وجها يمضيان معا ، إنما المختلف مالم يمضي إلا بسقوط غيره مثل أن يكون الحديثان في الشئ الواحد هذا يحله وهذا يحرمه [٣] قال الخطابي"رحمه الله تعالى " : (وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما علي الآخر ، أن لا يحملا علي المنافاة، ولا يضرب بعضها ببعض ، لكن يستعمل كل واحد منهما في موضعه ، وبهذا جرت قضية العلماء في كثير من الحديث ) [٤] .

٢- النسخ : إن لم يمكن الجمع بين الحديثين ، ينظر في التاريخ ، لمعرفة المتأخر من المتقدم فيكون المتأخر ناسخا للمتقدم ، قال الشافعي "رحمه الله" : (فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخا والآخر منسوخا ) [٥] .

٣- الترجيح : إن لم يمكن الجمع ولم يقم دليل علي النسخ وجب المصير إلي الترجيح ، الذي هو تقوية أحد الحديثين علي الآخر بدليل لا بمجرد الهوي [٦] قال الشافعي "رحمه الله تعالى

---

(١) ينظر الرسالة للشافعي (٣٤١) قواطع الأدلة في الأصول ٤٠٤/١ مجموع الفتاوي ٢٠ /٢٤٧ أعلام الموقعين ٤٢٥/٢ المو افقات ٢٩٤/٤ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ٤٧٤/٣ منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث (٣١٣) مختلف الحديث د/نافذ حسين (١٢٥) مختلف الحديث د/ أسامة خياط (١٢٥) .

(٢) قواعد الفقه للمجددي (٦٠) ، شرح القواعد الفقهية للزرقا (٣٢١) ، الوجيزفي إيضاح قواعد الفقه الكلية (١٨٧).

(٣) الرسالة ٣٤٢/١.

(٤) معالم السنن ٦٨/٣.

(٥) اختلاف الحديث (١٧٣)

(٦) المجموع ١٣/١١٠-١١١-١٢٠-١٢١.

": ( ومنها مالا يخلو من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعني كتاب الله أو أشبه بمعني سنن النبي ﷺ مما سوا الحديثين المختلفين أو أشبه بالقياس فأي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاهما عندنا أن يصار إليه ) (١)

٤-التوقف : إذا تعذر كل ما تقدم من الجمع والنسخ والترجيح فإنه يجب التوقف حينئذ عن العمل بأحد الحديثين حتي يتبين وجه الترجيح قال الشاطبي "رحمه الله تعالى " : ( التوقف عن القول بمقتضي أحدهما وهو الواجب إذا لم يقع ترجيح ...) (٢) قال السخاوي "رحمه الله تعالى " : (ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين والتعبير بالتوقف أولي من التعبير بالتساقط لأن خفاء ترجيح أحدهما علي الآخر إنما هو بالنسبة للمعتبر في الحالة الراهنة مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفي عليه وفوق كل ذي علم عليم ) (٣) .

**الفرق بين مختلف الحديث ومشكله :**

عند التأمل في تعريف مختلف الحديث ومشكله يظهر لنا الفرق بينهما من خلال ما يلي :

١-الفرق اللغوي : فالمختلف لغة مشتق من الاختلاف ، بينما المشكل لغة مشتق من الإشكال وهو الالتباس .

٢-الفرق في السبب : فالمختلف سببه معارضة حديث لحديث ظاهراً ، بينما مشكل الحديث سبب الإشكال فيه قد يكون تعارضا بين آية وحديث ، وقد يكون سببه تعارضا بين حديثين، وقد يكون سببه معارضة الحديث للإجماع ، أو القياس ، وقد يكون سببه مناقضة الحديث للعقل ، وقد يكون سببه غموضا في دلالة لفظ الحديث علي المعني لسبب في اللفظ .

٣-الفرق في الحكم : فالمختلف حكمه محاولة المجتهد التوفيق بين الأحاديث المختلفة بإعمال القواعد المقررة عند أهل العلم في ذلك . وأما المشكل فحكمه النظر والتأمل في المعاني المحتملة للفظ وضبطها ، والبحث عن القرائن التي تبين المراد من تلك المعاني (٤) .

---

(١) اختلاف الحديث (٤٨٧)

(٢) الموافقات ١٥٤/٤.

(٣) شرح ألفية السيوطي ٢٠٤/٢ لمحمد محي الدين .

(٤) ينظر مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين د/نافذ حسين (١٥) ، مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين د/أسامة خياط (٣٣-٣٨) ، منهج التوفيق بين مختلف الحديث د/عبد المجيد السوسوة (٥٦-٥٨) .

## المبحث الأول

## (نص الحديث عند الإمام مسلم وتخريجه

## ورأى الإمام السيوطي في الحديث ورد المعارضين لرأيه)

**نص الحديث :**

روي مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس "رضي الله عنه" أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار ، فلما قفا دعاه فقال : إن أبي وأباك في النار [١] .

فإن من المحن العظيمة التي ألمت بأمة المصطفى ﷺ محنة التهجم على سنته الشريفة .. وإن المشككين في سنته ﷺ لايزالون يبذلون جهدهم ويجلبون بخيلهم ورجلهم يحاولون دك هذا الصرح العظيم .. وهيهات هيهات. فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ دينه وإتمام نوره .

وقد أخذ هذا الهجوم أشكالاً متعددة وصوراً متفرقة .. فمنها الهجوم على حجية السنة بأكملها .. ومنها الهجوم على الصحيحين خاصة .. ومنها رد أخبار الآحاد في العلميات .. ومنها رد بعضها بحجة مخالفته ظاهر القرآن .. وأدنى تلك الصور وأرذلها رد السنة بحجة مخالفتها العقل والمنطق .

ومن تلك الهجمات ، هجمات بعض المعاصرين وتتابعهم تتراً في رد حديث: "أبي وأباك في النار" بحجة مخالفته لظاهر القرآن في الآيات .

"وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ " [٢] وقوله تعالى: " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ" [٣] وقوله تعالى : " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا " [٤] .

وفي بحثي المختصر هذا الذي أرجو الله تعالى أن يوفقني فيه أدرس الحديث دراسة حديثية

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ك الإيمان ب بيان أن من مات علي الكفر فهو في النار٣-٦٣ حديث رقم ٢٠٣ – ٣٤٧ المجلد الثاني ، والبيهقي في دلائل النبوة ١-١٩١ وأخرجه أبو يعلي الموصلي في المسند ٣- ٢٤٥ حديث رقم ٣٥٠٣.

(٢) سورة سبأ الآية ٤٤.

(٣) سورة السجدة الآية ٣.

(٤) سورة الإسراء جزء من الآية ١٥.

نقدية بجمع طرقه وكلام أئمة أهل العلم فيه وبيان أن الحديث لا يتعارض مع الآيات المذكورة آنفاً ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي .. وعلى الله توكلت وهو رب العرش العظيم .

**أولاً : تخريج الحديث :**

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن وكيع (١١٧٤٧) وعفان (١٣٣٣٢) وأبي داوود في سننه عن موسى بن إسماعيل (٤٠٩٥) .. ثلاثتهم "وكيع وعفان وموسى بن إسماعيل" .

عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ﷺ قال:" أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي قَالَ فِي النَّارِ قَالَ فَلَمَّا قَفَّا دَعَاهُ فَقَالَ إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ" ومن طريق أحمد عن عفان أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة (٣٠٢) وعنه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٠/٧) وفي دلائل النبوة (١٠٤) عن الحسن بن سفيان .. وأخرجه أبو عوانة في مستخرجه عن جعفر بن محمد الصائغ (٢١٥) .. وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن إسحاق بن إبراهيم (٥٨٠) .. وأخرجه أبي يعلى في مسنده عن زهير بن حرب (٣٨٧/٣).. وأخرجه ابن منده في الإيمان عن عبدالله بن جعفر بن يحيى العسكري (٩٤٦) .. كلهم عن عفان به .

ومن هذا يتبين لنا أن الحديث رواه حماد بن سلمة الثقة عن ثابت .. وحماد هو أثبت الناس في ثابت كما قال الإمام أحمد "رحمه الله": (حماد بن سلمة أثبت في ثابت من معمر).. ورواه ثابت عن أنس ، وهو أثبت أصحاب أنس ﷺ .. ورواه عن حماد ثلاثة من الثقات هم (عفان بن مسلم ، ووكيع بن الجراح ، وموسى بن إسماعيل ) .. ورواه عن عفان وموسى جمع من الثقات .

وقد قال الحاكم في المدخل : ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وقد أخرج له في الشواهد عن طائفة ، وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شئ من حديثه واتفق علي التخريج له الشيخان فكان لفظه أثبت ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل رواية معمر عن ثابت عن أنس .

فروي البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد

عن أبيه أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ : أين أبي؟ قال: في النار قال : فأين أبوك ؟ قال ﷺ : (حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار) [1] وهذا الإسناد علي شرط الشيخين فتعين الاعتماد علي هذا اللفظ وتقديمه علي غيره وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال : فأسلم الأعرابي بعد وقال : لقد كلفني رسول الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار .

وقد روي ابن ماجة من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : جاء أعرابي إلي النبي ﷺ فقال : إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو؟ قال : في النار قال : فكأنه وجد من ذلك فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ : (حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار) . قال فأسلم الأعرابي بعد وقال لقد كلفني رسول الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار) [2] .

ثم قال السيوطي رحمه الله تعالى : فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمراً مقتضياً للامتثال ، فلم يسعه إلا امتثاله، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة فعلم أن اللفظ الأول من تصرف الراوي رواه بالمعني علي حسب فهمه .

وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي، وغيره أثبت منه كحديث أنس في نفي قراءة البسملة .

وقد أعله الإمام الشافعي [3] رضي الله عنه بذلك وقال : إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها ،

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١-١٩١ ،١٩٢ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١-١١٨ وعزاه للطبراني في الكبير وقال : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١-١٤٥

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ك الجنائز ب ماجاء في زيارة قبور المشركين ٢-٤٩، ٥٠ ح رقم ١٥٧٣ ، والبيهقي في السنن ٤-٢٤٣ ، وقال البوصيري في الزوائد عن إسناد هذا الحديث أنه صحيح ط دار الحديث – القاهرة.

(٣) الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبى أبوعبدالله الشافعى المكى نزيل مصر رأس الطبقة التاسعة وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة (تحرير تقريب التهذيب ٣/٢١٠ ت ٥٧١٧، الرسالة المستطرفة ص ١٧، الديباج المذهب لابن فرحون ص ٣٢٦-٣٢، الأعلام للزركلى ٦/٢٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٦١ت ٣٥٤، تاريخ بغداد ٢/٥٦، وفيات الأعيان ١/٤٤٧، حلية الأولياء ٩/٦٣ت ٤١٥ ، معجم

ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعني علي ما فهمه فأخطأ ، قال السيوطي رحمه الله : ونحن أجبنا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظير ما أجاب به إمامنا الشافعي عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة [١] .

ثم قال رحمه الله تعالى : لو فُرِض اتفاق الرواة علي اللفظ الأول كان معارضاً بالأدلة الآتية في الشبهة الأول والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أُخري هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول .

تتمة : ثبت في الحديث الصحيح أن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ، وأنه في ضحضاح من النار في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه [٢] وهذا مما يدل علي أن أبوي النبي ليسا في النار لأنهما لو كانا فيها لكانا أهون عذاباً من أبي طالب ، لأنهما أقرب منه مكاناً ، وأبسط عذراً ، فإنهما لم يدركا البعثة ولا عُرض عليهما الإسلام فامتنعا ، بخلاف أبي طالب ، وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أنه أهون أهل النار عذاباً ، فليس أبواه من أهلها ، وهذا يسمي عند أهل الأصول دلالة الإشارة .

تنبيه: أجاب جماعة عن الأحاديث الواردة في عدم نجاة الأبوين بأنها وردت قبل ورود الآيات والأحاديث الآتية في المسلك الأول. كما أجابوا بذلك عن الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار. وقالوا: الناسخ لأحاديث الأطفال قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [٣] وإذا عُلم ما تقرر فللعلماء في والدي المصطفي ﷺ مسالك :

**المسلك الأول**:أنهما لم تبلغهما دعوة أحد وذلك لمجموع أمور : تأخر زمانهما وبعد ما بين الأنبياء السابقين فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ عيسي ﷺ وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا

---

الأدباء ٥/١٩٠ ت ٨١٣ ، شذرات الذهب ٢/٩ ، طبقات المفسرين ٢/١٠٢ ت ٤٦١ وغيرها ).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ٤-٩٣ ح ٣٩٩-٥٠،٥١،٥٢ المجلد الثاني عن أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (شرح النووي) ك الإيمان ب أهون أهل النار عذاباً ٣-٦٨ ح رقم ٣٦٢-٢١٢ من طريق ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) آية رقم (١٥) من سورة الإسراء .

محمد ﷺ نحو ستمائة سنة ، ثم إنهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً وفُقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة علي وجهها إلا نفراً يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها ، ولم يعهد لهما تقلب في الأسفار سوي إلي المدينة ولا عمرا عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه التنقيب فإن والده ﷺ صحح الحافظ العلائي أنه عاش من العمر نحو ثماني عشرة سنة . ووالدته ﷺ ماتت وهي في حدود العشرين تقريباً ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان لاسيما وهي إمرأة مضنونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال والغالب علي النساء أنهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع، خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه .

ولهذا لما بعث النبي ﷺ تعجب من بعثته أهل مكة وقالوا: { أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } [1] وقالوا: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ } [2] .

فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بُعث بما هم عليه، فإنهم لم يجدوا من يبلغهم شريعة إبراهيم علي وجهها لدثورها وفقد من يعرفها ، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة .

وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجياً بشرطه الآتي في الأحاديث الآتية وأنه لا يعذب ابتداءً قبل الامتحان كما سيأتي بيان ذلك.

وهذا المذهب لا خلاف فيه بين أئمة الشافعية في الفقه والأشاعرة في الأصول وقد نص علي ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه في الأم والمختصر ، وتبعه جميع الأصحاب فلم يشذ أحد منهم بخلاف ، واستدلوا علي ذلك بعدة آيات منها قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}[3] ومنها قوله تعالى : { ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ}[4] . ومنها

(١) جزء من آية (٩٣) من سورة الإسراء .

(٢) جزء من آية (٢٤) من سورة المؤمنون .

(٣) آية (١٥) من سورة الإسراء .

(٤) آية (١٣١) من سورة الأنعام .

قوله تعالى : {وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [١] أوردهما الزركشي [٢] في شرح جمع الجوامع استدلالاً على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمع، وهذه القاعدة أي قاعدة شكر المنعم مرجعها إلي قاعدة كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين وإنكارهما متفق عليه بين الأشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والأصول وقد أطنب الأئمة في تقريرها.

وترجع مسألة من لم تبلغه الدعوة إلي قاعدة ثانية أصولية وهي : أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول للآية الثانية (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القري بظلم وأهلها غافلون) ثم اختلفت عبارات الأصحاب في من لم تبلغه الدعوة وأحسنها من قال : أنه ناج وأياها اختار السبكي رحمه الله تعالى ومنهم من قال علي الفطرة .

وكان شيخ الإسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به إذا سئل عنهما وقد ورد في أهل الفترة أحاديث كثيرة أنهم مقوفون إلي أن يُمتحنوا يوم القيامة ، فمن أطاع دخل الجنة ومن عصي دخل النار والمصحح منها ثلاثة أذكر منها علي سبيل المثال حديث ثوبان - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم علي ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون: (ربنا لم ترسل إلينا رسولاً ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت إلينا رسولاً لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم : أرأيتكم إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ فيقولون نعم فيأمرهم أن يعمدوا إلي جهنم فيدخلوها فينطلقون حتي إذا دنوا منها وجدوا لها تغيظاً وزفيراً فيرجعون إلي ربهم فيقولون : ربنا أجرنا منها فيقول لهم: ألم تزعموا أني إن أمرتكم بأمر تطيعوني ؟ فيأخذ علي ذلك مواثيقهم فيقول: أعمدوا إليها فينطلقون حتي إذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا: ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي ﷺ: (لو دخلوها أول مرة كانت عليهم برداً وسلاماً). رواه البزار والحاكم وصححه وأقره

(١) آية (٤٧) من سورة القصص.

(٢) بدر الدين : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي له كتاب (الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣ – برقم ١٠٥٩ ، حسن المحاضرة ٢٠٦- ، شذرات الذهب ٦-٣٣٥ ت ٧٩٤ جورجي زيدان ٣-٢٣٩، ٢٤٠ .

الذهبي[١] وورد من حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتي بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه: أي رب لم تجعل لي عقلاً أعقل به خيراً ولا شراً ويقول المولود: لم أدرك العمل قال: فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها [٢] أو قال: أدخلوها فيدخلها من كان في علم الله سعيداً لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقياً لو أدرك العمل فيقول الله تعالى: (إياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب). رواه البزار [٣] من طريق عطية العوفي [٤] وفيه ضعف والترمذي يحسن حديثه خصوصاً إذا كان له شاهد، وحديثه هذا له عدة شواهد تقتضي الحكم بحسنه وثبوته.

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتي بأربعة يوم القيامة: بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة وبالشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الله تبارك وتعالى لعنق من جهنم ابرزي فيقول لهم: إني كنت أبعث إلي عبادي رسلاً من أنفسهم وإني رسول نفسي إليكم ادخلوا هذه: فيقول من كتب عليه الشقاء: يارب أندخلها ومنها كنا نفرق ومن كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها مسرعاً فيقول الله قد عصيتموني فأنتم لرسلي أشد تكذيباً ومعصيةً فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار) رواه أبو يعلي والبزار [٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤-٤٩٦،٤٩٧ ط دار الكتب عن ثوبان وصححه الحاكم فقال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وإنما خرج مسلم حديث معاذ بن هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مختصراً وقال الذهبي في التلخيص علي شرط البخاري ومسلم، وأخرج مسلم بعضه من طريق هشام الدستوائي عن يحيي وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠-٣٤٧ وقال: رواه البزار بإسنادين ضعيفين.

(٢) يقال: وردت الماء أرده وروداً إذا حضرته لتشرب والورد: الماء الذي ترد عليه أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥-١٧٣.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧-٢١٦ وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه عطية وهو ضعيف.

(٤) عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون خفيفة، العوفي، الجدلي أبو الحسن صدوق يخطئ كثيراً كان شيعياً مدلساً مات سنة إحدي عشرة (التقريب ٢-٢٤).

(٥) أخرجه أبو يعلي في مسنده عن أنس ٣-٤٣٣ ح رقم ٤٢٠٩ ط دار الكتب العلمية وذكره الهيثمي في المجمع ٧-٢١٦ وقال: رواه أبو يعلي والبزار بنحوه وفيه ليث ابن أبي سُليم وهو مدلس تنظر ترجمته في ميزان

ومن حديث معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (يؤتي يوم القيامة بالممسوخ عقلاً وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيراً فيقول الممسوخ عقلاً : يارب لو أتيتني عقلاً ما كان من أتيته عقلاً بأسعد بعقله مني وذكر في الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك ، فيقول الرب : إني آمركم بأمر فتطيعون؟ فيقولون: نعم فيقول : اذهبوا فادخلوا النار قال : ولو دخلوها ما ضرتهم فيظنون أنها أهلكت ما خلق الله من شئ فيرجعون سراعاً ، ثم يأمرهم الثانية ، فيرجعون كذلك . فيقول الرب : قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون وعلي علمي خلقتكم وإلي علمي تصيرون ، ضمهم فتأخذهم ) رواه الطبراني و أبو نعيم [١] .

قال الحافظ ﷺ في الإصابة في ترجمة أبي طالب في القسم الرابع من حرف الطاء من الكني بعد أن أورد قصة الامتحان : ونحن نرجو أن يدخل
عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو ، إلا أبا طالب فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن وثبت أنه في ضحضاح من النار [٢] .

وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير ﷺ تعالى قصة الامتحان أيضاً في والدي رسول الله ﷺ وسائر أهل الفترة قال : إن منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب إلا أنه لم يقل إن الظن في أبوي النبي ﷺ أن يجيبا ولا شك أن الظن بهما أن يوفقهما الله تعالى حينئذ للإجابة ، لشفاعة النبي ﷺ وينضم إلي ذلك ما رواه أبو سعد النيسابوري في (شرف المصطفي) وعمر المُلا في سيرته عن عمران بن حصين مرفوعاً : (سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك) [٣] .

---

الاعتدال ٤-٣٤٠ ترجمة ٦٩٩٧ وفي تحرير تقرير التهذيب ٣-٢٠٤ ترجمة ٥٦٨٥ وبقية رجال أبو يعلي رجال الصحيح قلت : عبد الوارث مولي أنس ضعفه الدارقطني وقال البخاري : منكر الحديث وقال ابن معين : مجهول ميزان الإعتدال٣/٣٩٢ ترجمة ٥٣١٠.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧-٢١٦ وقال : فيه عمرو بن و اقد وهو متروك عند البخاري وغيره ورمي بالكذب وقال محمد بن المبارك الصوري : كان يتبع السلطان وكان صدوقاً وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٤-٢١١ ترجمة ٦٤٦٥ أنه هالك منكر الحديث .

(٢) الإصابة لابن حجر٧-١١٥.

(٣) ذكره الديلمي في مسند الفردوس ٢-٤٢٩ برقم ٣٢٢٢ عن عمران بن حصين وذكره الألباني في السلسلة

ويبرين بمثناة تحتية فباء موحدة فراء فمثناة تحتية فنون ويقال يبرون قال أبوعبيد البكري [١] هو رمل معروف في ديار بني ســعد بن تميم وقال الإمام أبوعبد الله محمد بن خلف الأبي في شرح مسلم في شرح حديث (إن أبي وأباك في النار) وأورد قول الإمام النووي[٢] فيه أي الحديث إن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين ثم قال الأبي : انظر هذا الإطلاق وقد قال الســهيلي رحمه الله تعالى : ليس لنا أن نقول ذلك فقد قال رســول الله ﷺ : (لا تؤذوا الأحياء بســب الأموات) [٣] وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي

---

الضعيفة ١-٤٩٤ ح رقم ٣٢٢ وقال : موضوع أخرجه ابن بشران في الأمالي ١-٥٦ أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ثنا محمد بن يونس ثنا أبو علي الحنفي ثنا إسرائيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي رجاء عن عمران بن حصين مرفوعاً وهذا إسناد موضوع ، أبو حمزة الثمالي إسمه ثابت بن أبي صفية : ليس بثقة كما قال النسائي وغيره انظر ميزان الاعتدال ١-٣٦٣ ترجمة ١٣٥٩ ومحمد بن يونس هو الكديمي وهو وضاع مشهور وأحد المتروكين انظر ميزان الاعتدال ٥-١٩٩ ترجمة ٨٣٥٣ قال: وقد أساء السيوطي فأورده في الجامع الصغير ولم يتكلم عليه شارحه المناوي بشئ إلا أنه قال : وأخرجه ابن سعد والمُلا في سيرته وهو عند الديلمي وولده بلا سند وأما في التيسير فقال إسناده ضعيف .

(١) أبوعبيد البكري هو عبدالله بن عبدالعزيز البكري أصله من مرسية وسكن قرطبة وكان من أهل اللغة والفقه والعلوم المختلفة والأنساب والأخبار وأشهر مؤلفاته معجم ما استعجم والمسالك والممالك توفي رحمه الله سنة ٤٨٧ ه انظر تاريخ آداب اللغة لجورجي زيدان ٩٢/٣ وبغية الوعاة ص ٢٨٥.

(٢) النووي أبوزكريا محيي الدين النووي : هو يحيي بن شرف الخزامي الحوراني محيي الدين ولد سنة ٦٣١ه في نوا قرب دمشق وتعلم في دمشق وحج وسافر ومات في بلده نوا سنة ٦٧٦ ه ومن أشهر مؤلفاته تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين وشرح صحيح مسلم وغيرها انظر تاريخ آداب اللغة لجورجي زيدان ٢٥٩/٣-٢٦٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥٩/٤ وشذرات الذهب ٣٥٤/٥ وحسن المحاضرة ٧٥/٢

(٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة باب ما جاء في الشتم ٣١٠/٤ ح رقم ١٩٨٢ وقال أبو عيسي وقد اختلف اصحاب سفيان في هذا الحديث فروي بعضهم مثل رواية الجفري وروي بعضهم عن سفيان عن زياد بن علاقة قال : سمعت رجلاً يحدث عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ نحوه وأخرجه أحمد في المسند ١٤٩/٣٠-١٥٠ ح رقم ١٨٢٠٩ وإسناده صحيح علي شرط الشيخين كما ذكر المحقق والرواية الثانية عن المغيرة بن شعبة أيضاً وهو حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن زياد بن علاقة سمعه في هذه الرواية عن رجل عن المغيرة وسمعه في الرواية السابقة من المغيرة نفسه ولعل هذا الرجل المبهم هو زيد بن أرقم وأخرجه الطبراني في الكبير=٤٢٠/٢٠ برقم ١٠١٣ وابن حبان برقم ٣٠٢٢ وذكره الهيثمي في

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [١] ولعله يصح ما جاء أنه ﷺ أحيا الله له أبويه فآمنا به ورسول الله ﷺ فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه وتعالي شيء ثم أورد قول النووي وفيه : أن من مات علي الفترة علي ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل ثم قال : قلت : تأمل ما في كلامه من التنافي ، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولم يدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسي ولا لحقوا النبي ﷺ والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون بها التي بين عيسي والنبي محمد ﷺ ولما دلت القواطع علي أنه لا يعذب حتي تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين .فإن قلت : صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المحجن وغيره قلت : قد أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب [٢] بثلاثة أجوبة :

الأول : أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع .

الثاني : قصر التعذيب علي هؤلاء والله أعلم بالسبب .

الثالث : قصر التعذيب في هذه الأحاديث علي من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتُبع وقومه .

القسم الثاني : من بدل وغير وأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الأكثر كعمرو بن لُحَي أول من سيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي وزادت طائفة علي ما

---

المجمع ٧٦/٨ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكره المتقي الهندي في الكنز١٣/٥٤٠-٥٤١ ح رقم ٣٧٤١٧ وأخرجه الطبراني في الصغير١/٢٢٨ ح رقم ٥٨١

(١) آية (٥٧) من سورة الأحزاب .

(٢) عقيل بن أبي طالب الهاشمي أخو علي وجعفر وكان الأسن هو صحابي عالم بالنسب مات سنة ٦٠ وقيل بعدها انظر تحرير تقريب التهذيب ٣/٣٠ ترجمة رقم ٤٦٦١ وتاريخ الثقات للعجلي ص ٣٣٨

شرعه أن عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات [١] واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاهون بها الكعبة كاللات والعزي ومناة .

القسم الثالث: من لا يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره علي حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك فإذا انقسم أهل الفترة إلي الثلاثة أقسام فيحمل من صح تعذيبه علي أهل القسم الثاني بكفرهم بما لا يعذرون به وأما القسم الثالث فهم أهل فترة حقيقة ، وهم غير معذبين بالقطع كما تقدم وأما القسم الأول فقد قال ﷺ في كل من قس وزيد : إنه يبعث أمة وحده [٢] وأما تُبع ونحوه فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ، مالم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين.

**المسلك الثاني:** أنهما لم يثبت عنهما شرك بل كانا علي الحنيفية دين جدهما إبراهيم ﷺ كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه في الجاهلية ، ومال إلي هذا المسلك الإمام فخر الدين الرازي [٣] رحمه الله تعالى وزاد أن آباءه صلى ﷺ كلهم إلي آدم كانوا علي التوحيد كما قال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه : قيل إن آذر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً ويدل عليه وجوه أحدها : قوله تعالى : { الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [٤] .

---

(١) إشارة إلي قوله تعالي (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) "سورة الأنعام من الآية ١٠٠".

(٢) أخرجه أبو يعلي في مسنده ١٩٠/٦ ح رقم ٧١٧٧ وأورده الهيثمي في المجمع ٤١٧/٩-٤١٨ وقال رواه أبو يعلي والبزار والطبراني ورجال أبو يعلي والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وذكره الهيثمي في المجمع ٤١٦/٩ وقال : رواه أبو يعلي وفيه مجالد وهذا مما مدح من حديث مجالد وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) فخر الدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي الإمام المفسر أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل وهو قرشي النسب أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته توفي في هراة سنة ٦٠٦ هـ من تصانيفه مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالي والصفات ومعالم أصول الدين وغيرها كثير انظر الأعلام للزركلي ٣١٣/٦ لسان الميزان ٤٢٦/٤ تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ١٠٢/٣-١٠٣.

(٤) آية (٢١٨، ٢١٩) من سورة الشعراء .

قيل معناه : أنه كان ينقل نوره من ساجد إلي ساجد قال : وبهذا التقدير فالآية دالة علي أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، أقصي ما في الباب أن يحمل قوله (وتقلبك في الساجدين) علي وجوه أخري ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية علي الكل ومتي صح ذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الأوثان .

وقال السيوطي رحمه الله تعالى : وآذر إن كان والد ابراهيم فيستثني من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء ، وهذا القول أعني أن آذر ليس أبا إبراهيم روي عن جماعة من السلف رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد من طرق بعضها صحيح ورواه ابن المنذر عن ابن جريج بسند صحيح وابن أبي حاتم عن السدي بسند صحيح وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لقب الأب علي العم اطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً .

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم علي دينه ولم يكفر أحد منهم إلي عهد عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لُحي فهو أول من عبد الأصنام وغير دين ابراهيم وحمل العرب علي ذلك فتبعته وكان عمرو بن لحي قريب من زمن كنانة جد النبي ﷺ .

**المسلك الثالث :**

أن الله تعالى أحياهما له ﷺ حتي آمنا به وهذا المسلك مال إليه طائفة كبيرة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلي حديث ورد بذلك لكن إسناده ضعيف ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وليس بموضوع ، وقد نص ابن الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه علي أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات فأورد فيه أحاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط وربما تكون حسنة أو صحيحة قال الحافظ زين الدين رحمه الله تعالى في ألفيته:

وأكثر الجامع فيه إذ خرج لمطلق الضعف عنا أبا الفرج

وقد ألف شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر رحمه الله تعالى كتاباً سماه (القول المسدد في الذب عن مسند أحمد) أورد فيه جملة من الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي

في مسند أحمد ودرأ عنها أحسن الدرء ، ووهم ابن الجوزي في حكمه عليها بالوضع وبين أن منها ما هو ضعيف فقط من غير أن يصل إلي حد الوضع ومنها ما هو حسن ، ومنها ما هو صحيح ، وأبلغ من ذلك أن منها حديثاً مخرجاً في صحيح مسلم حتي قال شيخ الإسلام ابن حجر : هذه غفلة شديدة من ابن الجوزي حيث حكم علي هذا الحديث بالوضع وهو في أحد الصحيحين ، وسبقه إلي شيء من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زين الدين العراقي .

وقد تتبعنا جملة من الأحاديث ليست بموضوعة ، فمنها ما هو في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ومستدرك الحاكم وغيرها من الكتب المعتمدة ، وهذا الحديث الذي نحن بصدد ذكره خالف ابن الجوزي فيه كثير من الأئمة والحفاظ فذكروا أنه من قسم الضعيف الذي يجوز روايته في الفضائل والمناقب ، لا من قسم الموضوع منهم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي والحافظ أبو القاسم بن عساكر والحافظ أبو حفص بن شاهين والحافظ أبو القاسم السهيلي والإمام القرطبي والحافظ محب الدين الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير والحافظ فتح الدين بن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ومشي عليه الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له فقال :

حبا الله النبي مزيد فضلٍ علي فضل وكان به رؤوفاً
فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلاً لطيفاً
فسلم فالقديـــم بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفاً

وذكر العلامة الشامي [1] أنه أخبره بعض الفضلاء أنه وقف علي فتيا بخط شيخ الإسلام ابن

(١) هو الإمام الحافظ محدث الديار المصرية ومسندها شمس الدين محمد بن يوسف الشامي الصالحي الدمشقي قال فيه رضا كحالة : محدث حافظ مؤرخ وقال فيه الشعراني في ذيل طبقاته كما نقله ابن العماد في الشذرات : الأخ الصالح العالم الزاهد شمس الدين محمد الشامي المتمسك بالسنة المحمدية نزيل التربة البرقوقية وكان عالماً صالحاً مفنناً في العلوم وألف السيرة النبوية المشهورة التي جمعها من ألف كتاب و أقبل الناس علي كتابتها ومشي فيها علي أنموذج لم يسبقه إليه أحد ، كان عزباً لم يتزوج قط ، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدرويطبخ له ، كان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام بت عنده الليالي فما كنت أراه ينام في الليل إلا قليلاً ، توفي ﷺ في يوم الإثنين الموافق الرابع عشر من شعبان سنة اثنين

حجر أنه أجاب فيها بهذا إلا أنه لم يقف علي ذلك.وقال السهيلي [١] رحمه الله تعالى في أوائل الروض الأنف بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه [٢] أن يُحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم

---

وأربعين وتسعمائة من الهجرة ، ست وثلاثين وخمسمائة وألف من الميلاد ، انظر معجم البلدان ٣١١/٣-٣١٥ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص١٩٩، ٢٠٠ شذرات الذهب ٢٥٠/٨-٢٥١ فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ١٠٦٢/٢-١٠٦٤ الأعلام للزركلي ١٥٥/٧ معجم المؤلفين ١٣١/١٢-١٣٢ كشف الظنون ٩٧٨/٢ تاريخ آداب اللغة٣١٣/٣ فهرس الخزانة التيمورية ١٥٨/٣ هدية العارفين ٢٣٦/٦ تاريخ الأدب العربي ١١٤/٨ ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد ابن عبد الرحمن ابن الغزي ١٥٥/٣-١٥٦.

(١) عبد الرحمن السهيلي أبو القاسم و أبو زيد عبد الرحمن ابن الخطيب أبي محمد ابن عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد ابن أبي الحسن أصبغ ابن حسين ابن سعدون ابن رضوان ابن فتوح السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وله كتاب التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام وكتاب نتائج الفكروكتاب شرح آية الوصية في الفرائض وكتاب بديع في مسألة رؤية النبي ﷺ =في المنام ومسألة السر في عور الدجال إلي غير ذلك من تآلفيه المفيدة وكان له حظ و افر من العلم والأدب أخذ الناس عنه و انتفعوا به وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات بارعاً في ذلك تصدر للإفتاء والتدريس والحديث وبعُد صيته وجل قدره جمع بين الرواية والدراية وله أشعار كثيرة يقول ابن خلكان عنه : ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة انظر مقدمة الروض الأنف ٢٥/١-٢٩ الديباج المذهب لابن فرحون ص٢٤٦-٢٤٨ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ٧٩/٢ شجرة النورالذكية ١٥٦/١ تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤ برقم ١٠٩٩ طبقات المفسرين للداودي ٢٧٢/١ برقم ٢٥٧ وفيات الأعيان ٢٨٠/١ العبر٢٤٤/٤ شذرات الذهب ٢٧١/٤ الأعلام ٣١٣/٣ هدية العارفين ٥٢٠/١.

(٢) ذكره السهيلي في الروض الأنف ١٨٧/١-١٨٨ وقال وروي حديث غريب لعله أن يصح وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد بن ابي الحسن القاضي رحمه الله بسند فيه مجهولون يرفعه إلي عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أخبرت أن رسول الله ﷺسأل ربه أن يُحيي أبويه فأحياهما له وآمنا به ثم أماتهما وقال ابن كثير في البداية : عن حديث ابن أبي الزناد منكر جداً وقال في التفسير: وأغرب منه وأشد نكاراً مارواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عائشة في حديث فيه قصة أن الله أحيا أمه .... إلخ وقال الدارقطني : باطل وكذا ما رواه السهيلي في الروض بسند فيه جماعة مجهولون أن الله أحيا له أباه وأمه وقال ابن دحية : عن حديث إحياء الأم هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع قال تعالي : (ولا الذين يموتون وهم كفار) وقال : (فيمت وهو كافر) فمن مات كافراً لم ينفعه إيمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الإعادة انظر المواهب ١٦٨/١ وقال القرطبي في

أماتهما ما نصه (والله قادر علي كل شئ وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه ﷺ أهل أن يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته) [١] وقال في موضع آخر من الكتاب في حديث أنه ﷺ قال لفاطمة : (لو كنتِ بلغتِ معهم الكدي ما رأيتِ الجنة حتي يراها جد أبيك [٢] ما نصه : في قوله جد أبيك ولم يقل جدك يعني أباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره : أن الله تعالى أحيا أمه و أباه وآمنا به انتهي مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات وإنما أورد ابن الجوزي حديثاً آخر من طريق آخر في إحياء أمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي أورده السهيلي فعلم أنه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للأحاديث الواردة لما يخالف ذلك ، ونصوا علي أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال القرطبي رحمه الله تعالى : فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالي وتتابع إلي آخر مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه قال : وليس إحياؤهما وإيمانهما به بممتنع عقلاً وشرعاً، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسي -عليه السلام- يحيي الموتى وكذلك نبينا ﷺ كان ، وإذا ثبت هذا فما يمنع من إيمانهما بعد إحياءهما زيادة في كرامته ﷺ وفضيلته .

ثم قال العلامة الصالحي الشامي رحمه الله بعد ذلك : (وجمع من العلماء لم تقوَ عندهم هذه المسالك فأبقوا حديث مسلم ونحوه علي ظاهره من غير عدول عنه بدعوي نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا : لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك قال السهيلي في الروض الأنف [٣] بعد إيراده حديث مسلم : وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه ﷺ لقوله ﷺ : ( لا تؤذوا الأحياء بسب

---

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : وقد ذكر السهيلي في الروض الأنف بإسناد فيه مجهولون أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وآمنا به انظر التذكرة ص١٧، ١٨ ط دار المنار.

(١) انظر الروض الأنف ١٨٧/٢.

(٢) أخرجه النسائي في سننه كتاب الجنائز باب النعي ٢٧/٤ ح رقم ١٨٧٩ بلفظ متقارب وقال : وفيه أبو عبد الرحمن ضعيف ، و أبو داود في سننه كتاب الجنائز باب في التعزية ١٣٤/٣ ح رقم ٣١٢٣ والحديث فيه ربيعة بن سيف المعافري صدوق وله مناكير، والحاكم في المستدرك ٣٧٣/١ وأحمد في المسند ١٦٩/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٩٢/١ .

(٣) الروض الأنف ١٨٦/٢-١٨٧.

الأموات) وقال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله) الآية.

وسُئل القاضي أبوبكر بن العربي [١] أحد أئمة المالكية رحمه الله تعالى عن رجل قال: إن أبا النبي ﷺ في النار فأجاب : بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا } [٢] .

قال : ولا أذي أعظم من أن يقال عن أبيه أنه في النار. ومن العلماء من ذهب إلي قول خامس وهو الوقف قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير : الله أعلم بحال أبويه ﷺ وقال الباجي [٣] في شرح الموطأ : قال بعض العلماء : إنه لا يجوز أن يؤذي النبي ﷺ بفعل مباح ولا غيره ، وأما غيره من الناس فيجوز أن يؤذي بمباح وليس له المنع منه ولا يأثم فاعل المباح وإن وصل ذلك إلي أذي غيره قال : ولذلك قال النبي ﷺ إذ أراد علي بن أبي طالب أن يتزوج ابنة أبي جهل : (إنما فاطمة بضعة مني و إني لا أحرم ما أحل الله ، ولكن لا والله لا تجتمع

---

(١) القاضي أبو بكر بن العربي : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري من أهل إشبيلية يكني أبا بكر الإمام العلامة الحافظ المتبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها سمع ببلده من أبي عبد الله بن منظور و أبي محمد بن خزرج و بقرطبة من أبي عبد الله محمد بن عتاب و أبي مروان بن سراج وغيرهم وكان من أهل التفنن في العلوم والإستبحار فيها والجمع لها متقدماً في المعارف كلها متكلماً في أنواعها صنف تصانيف كثيرة منها أحكام القرآن والمسالك في شرح موطأ مالك والقبس علي موطأ مالك ابن أنس وعارضة الأحوذي علي كتاب الترمذي والقواصم والعواصم والمحصول في أصول الفقه وغيرها ، وتوفي رحمه الله سنة ثمان وستين وأربعمائة انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص٣٧٦-٣٧٨ ، سير أعلام النبلاء ١٨٩/١٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٩/١ ، شذرات الذهب ١٤١/٤ ، معجم المؤلفين ٢٤٢/١٠ ، تذكرة الحفاظ١٢٩٤/٤ رقم الترجمة ١٠٨١ ، الأعلام ٢٣٠/٦ .

(٢) الآية (٥٧) من سورة الأحزاب .

(٣) الباجي شارح الموطأ : سليمان القاضي أبو الوليد بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي سمع من الفقهاء كأبي الفضل بن عروس إمام المالكية و أبي الطيب الطبري و أبي إسحاق الشيرازي الشافعي وممن تفقه عليه أبو بكر الطرطوش وسمع منه الحافظان أبو علي الحياني والصدفي وغيرهما وله تآليف مشهورة منها كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ والمنتقي في شرح الموطأ وهو إختصار الإستيفاء ثم اختصر المنتقي في كتاب سماه الإيماء قدر ربع المنتقي وغيرها من المؤلفات ، توفي سنة ٤٩٤ ه انظر الديباج المذهب ص١٩٧ ،وفيات الأعيان ٢١٥/١ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٣ .

ابنة رسول الله وابنة عدو الله عند رجل أبدا) [١] فجعل حكمها في ذلك حكمه أنه لا يجوز أن تؤذي بمباح واحتج علي ذلك بقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا } [٢] فشرط علي المؤمنين أن يؤذوا بغير ما اكتسبوا وأطلق الأذي في خاصة النبي ﷺ من غير شرط .

ويقول العلامة الصالحي رحمه الله تعالى [٣] : روي أبو حفص ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ من طريق أحمد بن يحيي الحضرمي والمحب الطبري في سيرته من طريق القاضي أبي بكر محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر ، والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك ، والخطيب في السابق واللاحق من طريق علي بن أيوب الكعبي [٤] قالوا :

حدثنا أبو غزية محمد بن يحيي الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسي الزهري قال الحضرمي وابن الأخضر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وقال الكعبي عن مالك بن أنس قالا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي علي عقبة الحجون وهو باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله ﷺ ثم إنه طفق يقول : يا حميراء استمسكي فاستندت إلي جنب البعير فمكث عني طويلاً ثم عاد إلي وهو فرح مبتسم فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إلي وأنت فرح مبتسم فمم ذاك ؟ قال : ذهبت لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فأحياها فآمنت بي وردها الله [٥] .

تفرد بهذا الحديث أبوغزية وتفرد عنه الكعبي بذكر مالك في إسناده قال الدارقطني: هذا

---

(١) (٤) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ٣/١٦ حديث رقم ٢٤٤٩ المجلد الثامن عن المسور بن مخرمة .

(٢) الآية (٥٨،٥٧) من سورة الأحزاب

(٣) سبل الهدي والرشاد ١٦٥/٢-١٧٤ بتصرف .

(٤) علي بن أيوب الكعبي قال الذهبي في الميزان : لا يكاد يعرف ٣٥/٤ ترجمة ٤٧٨٨.

(٥)ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة٢٦٠/١ ط الحسينية وفيه أبو غزية محمد بن يحيي الزهري اتهمه الدارقطني فقال : متروك وقال الأزدي ضعيف ميزان الاعتدال ١٨٧/٥ ترجمة٨٢٩٩ .

كذب علي مالك والحمل فيه علي أبي غزية والمتهم بوضعه هو أو من حدث به عنه وهذا الحديث قد حكم بوضعه الحافظ أبو الفضل بن ناصر

والجوزقاني وابن الجوزي والذهبي وأقره الحافظ في اللسان وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخاً لأحاديث النهي عن الاستغفار قلت : وهذا غير جيد لأن أحاديث النهي عن الاستغفار لها بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحيهما وهذا الحديث علي تسليم ضعفه لا يكون ناسخاً للأحاديث الصحيحة والله تعالى أعلم .

قال أبو الخطاب بن دحية: الحديث في إحياء أبيه وأمه موضوع يرده القرآن والإجماع قال تعالى : { وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ } [١] وقال : { فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ } [٢] فمن مات وهو كافر لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الإعادة وفي التفسير أنه ﷺ قال : (ليت شِعري ما فعل أبواي) فنزلت { وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}[٣].

ويمكن أن نعقب على قول ابن دحية بأنه لو اقتصر علي الحكم بوضع الحديث فقط وسكت عما ذكره لكان جيداً وتأدباً مع النبي ﷺ في حق أبويه.

وقد تعقبه القرطبي فقال : وفي ما ذكره ابن دحية نظر وذلك أن فضائل النبيﷺ وخصائصه لم تزل تتوالي وتتتابع إلي حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى وأكرمه به، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلاً ولا شرعاً إلي آخر كلامه الذي ذكر قبل ثم قال القرطبي رحمه الله تعالى معقباً علي قول ابن دحية أيضاً وقوله : (فمن مات كافراً إلي آخر كلامه مردود بما في الخبر أن الله رد الشمس علي نبيه ﷺ بعد مغيبها حتي صلى عليّ العصر)[٤] ذكره الطحاوي وقال إنه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه ، فكذلك يكون إحياء أبوي النبي ﷺ ، وقد قبل الله تعالى إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو أحد الأقوال وهو ظاهر القرآن .

---

(١) آية (١٨)من سورة النساء.

(٢) آية (٢١٧) من سورة البقرة.

(٣) آية (١١٩) من سورة البقرة و انظر تفسير الطبري ١٥٦/١ ط الحلبي

(٤) ينظر في ذلك حكم ابن كثير في البداية والنهاية علي هذا الحديث ٧٩/٦-٨٠ والفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٥٧،٣٥٨ ولهما كلام جيد علي ذلك وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٧٨/١ من طريق أسماء بنت عميس .

وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما في العذاب انتهي كلام القرطبي[1].
ونقله الحافظ ابن حجر في شرح الدرر ملخصاً له وأقره .

قال السيوطي رحمه الله : استدلاله علي عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة أداء وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب قال : وقد ظفرت باستدلال أوضح منه وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يُبعَثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الأمة تشريفاً لهم بذلك .

ولا بدعة في أن يكون الله تعالى كتب لأبوي النبي ﷺ عمراً ثم قبضهما قبل استيفاءه ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به ويكون تأخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الإيمان ، من جملة ما أكرم الله بها نبيه ﷺ ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ، فيحوذون شرف الدخول في هذه الأمة . وأما حديث (ليت شعري ما فعل أبواي) فإنه معضل [2] ضعيف لا تقوم به حجة .

أما عن أحاديث النهي عن استغفار النبي ﷺ لأبويه ومنها حديث أنه ﷺ قال : (ليت شعري ما فعل أبواي) فنزل (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تُسئل عن أصحاب الجحيم) [3] فما ذكرهما حتي توفاه الله رواه ابن جرير وغيره عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً وسنده ضعيف لا تقوم به حجة .

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة ص١٧، ١٨ ط دار المنار.

(٢) المعضل : هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي انظر تدريب الراوي للسيوطي ٢١١/١ فتح المغيث للعراقي ص٨٦ فتح المغيث للسخاوي ١٧٦/١ توضيح الأفكار للصنعاني ٣٢٣/١ قواعد في علوم الحديث للتهانوي ص٤١.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٠٩/١ من طريق محمد بن كعب القرظي والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٢ وابن كثير في تفسيره ١٥٤/١-١٥٥ (وحديث ابن جرير الطبري فيه موسي ابن عبيدة وهو ضعيف وقد تكلموا فيه كما قال ابن كثير في تفسيره انظر ميزان الإعتدال٣٣٨/٥ ترجمة ٨٨٩٥ وقد حكاه القرطبي عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال القرطبي : وهذا كما يقال لا تُسئل عن فلان أي قد بلغ فوق ما تحسب وقد ذكرنا في التذكرة أن الله أحيا له أبويه حتي آمنا به وأجبنا عن قوله : إن أبي و أباك في النار قلت: أي ابن كثير والحديث المروي في إحياء أبويه عليه السلام ليس في شئ من الكتب الستة ولا غيرها وإسناده ضعيف والله أعلم وذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٧/١ وقال قلت : هذا مرسل ضعيف الإسناد .

ثم أن هذا السبب مردود بوجوه أخري من جهة الأصول والبلاغة وأسرار البيان وذلك أن الآيات من قبل هذه الآية وما بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى :{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [١] إلي قوله : { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ } [٢] واختتمت القصة بمثل ما صُدرت به وهو قوله { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } الآيتين فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب ، فاللائق بهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة ، وبدل وحرف وجحد بعد علم لا من هو بمظنة التخفيف ، وإذا كان قد صح عن أبي طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه ﷺ وبره به مع إدراكه الدعوة وامتناعه من الإجابة وطول عمره فما ظنك بأبويه ﷺ اللذين هما أشد منه قربة وآكد منه حباً وأبسط عذراً وأقصر منه عمراً فمعاذ الله أن يظن بهما أنهما في طبقة الجحيم وأن يشدد عليهما العذاب العظيم .

ثم إن المتكلم في هذا المقام علي ثلاثة أقسام :

١-قسم يوجب تكفير قائله وزندقته وليس فيه إلا القتل دون تلعثم وهو حيث يتكلم بمثل هذا الكلام المؤذي في أبويه ﷺ قاصداً لأذيته وتعييره والازدراء به والتجسر علي جهته العزيزة بما يصادم تعظيمه وتوقيره .

٢-قسم ليس علي المتكلم به وصم وهو حيث يدعوه داع ضروري إلي الكلام به ، كما إذا تكلم علي الحديث مفسراً له ومقرراً ونحو ذلك مما يدعو إلي الكلام به من الدواعي الشرعية .

٣-وقسم يحرم علينا التكلم فيه ولا يبلغ بالتكلم به إلي القتل وهو حيث لا يدعوه داع شرعي إلي الكلام به فهذا يؤدب علي حسب حاله ويشدد في أدبه إن عُلم منه الجرأة وعدم التحفظ في اللسان ، ويعزل عن الوظائف الشرعية . ولا ينبغي لعاقل إنكار ذلك أي حديث إحياء أبويه ﷺ فكرامته ﷺ علي مولاه أعظم من ذلك ، ولا يتشاغل في هذا المقام بكونه صحيحاً فقد قال العلماء أحاديث الترغيب والترهيب لا يشترط فيها الصحة ، فما بالك بهذا المقام؟ ولا مانع من صحته إن شاء الله تعالى وذلك هو الذي يغلب علي ظن كل محب للجناب

(١) آية (٤٠) من سورة البقرة .

(٢) جزء من آية (١٢٤) من سورة البقرة .

الشريف ﷺ .

قيل : ومما يدل علي أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام : (لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلي أرحام الطاهرات) وقال تعالى : { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } [١] فوجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركاً ونسب هذا القول إلي الإمام فخر الدين الرازي وقال السيوطي رحمه الله تعالى : وقد وجدت له أدلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين إحداهما : أنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن كل جد من أجداده ﷺ خير أهل قرنه لحديث البخاري : بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتي بعثت من القرن الذي كنت فيه .

الثانية : أنه قد ثبت أن الأرض لم تخلُ من سبع مسلمين فصاعدا يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض ، فروي عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في التفسير بسند صحيح علي شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال : (لم يزل علي وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها) [٢] .

وأما الخاص فروي ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما بين نوح إلي آدم من الآباء كانوا علي الإسلام) [٣] وروي ابن المنذر وابن أبي حاتم والبزار في مسنده والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علي شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين).

قال : وكذلك هي في قراءة عبد الله : كان الناس أمة واحدة فاختلفوا وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام -:{رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا} [٤] وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع ، بل ورد في أثر أنه نبي رواه ابن سعد والزبير بن بكار في الموفقيات وابن عساكر عن

(١) جزء من آية (٢٨) من سورة التوبة .

(٢) انظر أحاديث الأبدال في مجمع الزوائد ٦٢/٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦/١ (القسم الأول) .

(٤) آية (٢٨) من سورة نوح .

محمد بن السائب وولده أرفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس رواه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جده نوحاً وأنه دعا له أن يجعل الله تعالى الملك والنبوة في ولده وولده أرفخشذ إلي تارح ورد التصريح بإيمانهم .

روي ابن سعد من طريق محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ أن الناس مازالوا ببابل وهم علي الإسلام من عهد نوح إلي أن ملكهم نمروذ فدعاهم إلي عبادة الأوثان ففعلوا [١] .

فعُرِفَ من مجموع هذه الآثار أن أجداد النبي ﷺ كانوا مؤمنين بيقين من آدم إلي زمن نمروذ وفي زمنه كان إبراهيم ﷺ، وآزر إن كان والد إبراهيم فيستثني من سلسلة النسب وإن كان عمه فلا استثناء وهذا القول أعني أن آزر ليس أبا إبراهيم ورد عن جماعة من السلف رواه ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد من طرق بعضها صحيح ورواه ابن المنذر عن ابن جريج بسند صحيح وابن أبي حاتم عن السدي بسند صحيح .

وقد وجه من حيث اللغة بأن العرب تطلق لفظ الأب علي العم إطلاقا شائعاً وإن كان مجازاً.

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتضافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم وهم علي دينه ولم يكفر أحد منهم إلي عهد عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي ، فهو أول من عبد الأصنام وغير دين ابراهيم وحمل العرب علي ذلك فتبعته، وكان عمرو بن لحي قريباً من زمن كنانة جد النبي ﷺ فتلخص من مجموع ذلك : أن أجداده ﷺ من آدم إلي كعب بن لؤي ومن ولده مرة مصرح بإيمانهم إلا آزر فإنه مختلف فيه فإن كان والد ابراهيم فإنه مستثني ، وإن كان عمه كما هو أحد القولين فيه فهو خارج عن الأجداد وسلمت سلسلة النسب . قال السيوطي رحمه الله : وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل ورحم الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

تنقل أحمد نوراً مبيناً تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلي أن جاء خير المرسلينا

(١) طبقات ابن سعد ١٩/١ (القسم الأول)

قال الحافظ ابن سيد الناس في (العيون) بعد أن ذكر أنه روي أن الله تعالى أحيا أبويه فآمنا به قال : وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله أين أمي؟ قال : أمك في النار قلت : فأين من مضي من أهلك ؟ قال : أما ترضي أن تكون أمك مع أمي قال : وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي ﷺ لم يزل راقياً في المقامات السنية صاعداً إلي الدرجات العلية إلي أن قبض الله روحه الطاهرة إليه وأزلفه بما خصه به لديه من كرامة القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه كرامة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث فلا تعارض .

أما حديث : أنه ﷺ استغفر لأمه فضرب جبريل في صدره وقال : لا تستغفر لمن مات مشركاً فقد رواه البزار وفي سنده من لا يعرف فلا تقوم به حجة .

وأما ما يروي في سبب نزول قوله تعالى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ}[1] من أن النبي ﷺ استغفر لأمه فنزلت الآية

فرواه الحاكم عن ابن مسعود، وابن جرير من طريق عطية العوفي ، والطبراني من طريق عكرمة ، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بريدة قال : وفيه أن قبرها بمكة .

قال السيوطي رحمه الله تعالى فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي في مختصره فقال : في سنده أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين فهذه علة تقدح في صحته وله علة ثانية وهي مخالفته لما في صحيح البخاري وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي ﷺ له ، وأما حديث ابن عباس فله علتان : مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف اسناده ، وأما حديث بريدة فله علتان : إحداهما المخالفة في سبب نزول الآية والثانية : قال ابن سعد بعد تخريجه : هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء .

وأصح هذه الطرق أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألفي مقنع فما رُئي أكثر باكياً من ذلك اليوم رواه الحاكم وصححه عن بريدة [2] وهذا القدر لا علة فيه وليس فيه مخالفة لشئ من الأحاديث ولا نهي عن الاستغفار ، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل عند زيارة الموتي

(١) جزء من آية (١١٣) من سورة التوبة .

(٢) سيرة ابن كثير ٢٣٦/١ وفيها أورد طرق هذا الحديث ونقدها .

من غير سبب تعذيب ونحوه ثم قال رحمه الله : وقد ظفرت بأثر يدل علي أنها ماتت وهي موحدة فذكر أثر أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت : شهدت آمنة بنت وهب في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلي وجهه ثم قالت :

بارك فيك الله من غلامِ ... يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... إن صح ما أبصرت في منامي
فأنت مبعوث إلي الأنام ... من عند ذي الجلال والإكرام

ثم قالت : كل حي ميت وكل جديد بالٍ وكل كبير يفني وأنا ميتة وذكري باقٍ وقد تركت خيراً وولدت طُهراً ثم ماتت.

فائدة : ومما يدل علي حرمة القول بأن والديه ﷺ في النار ما أخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق يحيي بن عبد الملك بن أبي عتبة ثنا نوفل بن فرات وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : كان رجلاً من كتاب الشام مأموناً عنده استعمل رجلاً علي كورة الشام ، وكان أبوه يزن بالمنانية ، فبلغ ذلك عمر فقال : ما حملك علي أن تستعمل رجلاً علي كورة من كور المسلمين كان أبوه يزن بالمنانية [١] ؟ قال: أصلح الله الأمير وما علي من كان أبوه ، كان أبو النبي ﷺ مشركاً فقال عمر : آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال: اقطع لسانه اقطع يده ورجله أضرب عنقه . ثم قال: لا تل شيئاً ما بقيت [٢] . ثم إنه لم يثبت لا من الكتاب ولا من السنة

(١) المنَ : معيار قديم كان يكال به أو يوزن والمن المنا وهو رطلان والجمع أمنان والمنا مقصور عيار قديم والتثنية منوان والجمع أمناء انظر المعجم الوجيز ص ٥٩٢ ، مختار الصحاح ص ٥٩٣-٥٩٤ .

(٢) فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالي هذا مو افق لما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء ١٥٩/٩ في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح وخلاصة ذلك : أنه روي حديثاً أن النبي ﷺ تُرِك بعد وفاته يوماً وليلة حتي ربا بطنه ، و انثنت خنصراه فكان من رو ايته لهذا الحديث أن أُفتي بقتله وصلبه قيل عليه : لم يروِ هذا الحديث إلا من في قلبه غش للنبي ﷺ ، ولكن الله لطف به ونجا من هذه الورطة وهو ذاك العالم الورع المشهود له .

وقد علق الإمام الذهبي في ترجمته لعبد المجيد بن عبد العزيز في ميزان الإعتدال ٣٩٢/٤ بعد ذكره لهذه القصة ما نصه (والأدب والتوقير واجب فإذا اشتبه الإطراء والتوقير توقف العالم وتورع، وسأل من هو أعلم

ولا من الإجماع ولا من القياس دليل علي أن الأبوين الشريفين في النار أو أنهما كافران ولم يذكر ذلك أحد من الأئمة المجتهدين المتبوعين من الأربعة ولا من غيرهم، وليس هذه من المسائل التي تتعلق بالاعتقاد الواجب في الشرع بل ربما ادعي أن الواجب اعتقاد نجاتهما وبيان ذلك:

أما في الكتاب : فواضح أنه لا دليل علي ذلك ، ومن قرأ القرآن علم أنه ليس فيه أن أبوي النبي ﷺ في النار لا صريحاً ولا كنايةً ولا تعريضاً ، ولا منطوقاً ولا مفهوماً ، ولا إشارة ولا رمزاً ولا إيماءً ، ولا دلالة مطابقة ، ولا تضمناً ولا التزاماً ، ولا بوجه من وجوه الدلالة ، ومن ادعي ذلك فعليه بالبيان فإن قيل : قد ورد إن قوله تعالى : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربي ) الآية نزلت لاستغفاره ﷺ لوالديه فيكون في آخر الآية دلالة

---

منه، حتي يتبين له الحق) انتهي منه .

وذكر الإمام الصالحي في سبل الهدي والرشاد ٢٥/١٢ ما نصه : (و أفتي فقهاء الأندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي ﷺ وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة ، وزعمه أن زهده ﷺ لم يكن قصداً ولو قدر علي الطيبات أكلها ، إلي أشباه لهذا ) انتهي منه .

فانظر رعاك الله إلي ما وقع من مثل هؤلاء العلماء الرجال و أني مثلهم في زماننا كيف أُفتي بقتلهم وصلبهم ، مع أنه قد يقول قائل : إن ما تلفظوا به قد وردت به الأخبار ورواه الثقات وغيرهم .

فنقول له : إن صون جناب المصطفي ﷺ عن أن يتشبث ملحد أو قليل دين بما ظاهره قد لا يعني الكثير والهام ، لكونه في إشاعة استعماله وتردده علي ألسن الناس وعوامهم ، يفضي إلي التنقيص بمقام صاحب الشرع ﷺ وإليه يشير قول الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء ١٦٠/٩ بعد ذكره أن هذه ذلة عالم كادت نفسه تذهب فيها ، فقال : والقائمون عليه معذورون بل مأجورون ، فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود غضاً ما لمنصب النبوة ... انتهي .

يضاف إلي ما سبق أنه ﷺ قد غضب عندما أخبرته إبنة أبي لهب ما يقال عليها من أنها إبنة حطب جهنم فعندما أمر بلال أن يجهر بالصلاة لم يذكر نسب أبي لهب ولا غيرته عليه ، بل أمر الناس أن يذكروا نسبه هو ﷺ و أبلغهم أنهم آذوه ﷺ .

(ف)كيف بمن يصرح في كل مجلس وفي كل مناسبة بما يقوله علي والديه ﷺ ولا يملك إلا قولاً مرجوحاً ثم ما الفائدة في ذلك هل سنحاسب علي ذلك ، أم هل سنسأل عليه في القبر؟ فالتزام الأدب والتوقير واجب كما سبق ذكره ، عصمنا الله والمحبين من الذلل والخسران .

لذلك قلت : كلا بل هو حديث ضعيف نص الحفاظ علي ضعفه من جميع طرقه [١] نعم القدر الذي صح منه كما سبق ما أخرجه الحاكم وصححه عن بريدة أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع فما رئي أكثر باكياً من ذلك اليوم وهذا القدر ليس فيه ما يدل لذلك ، وبكاؤه قد يكون كما ذكر سابقاً لرقة أو حزن علي أن أمه لم تدرك هذا الفتح العظيم أو غير ذلك ، ولم يصح بل ولم يثبت بذلك حديث أصلاً وإنما الذي في الصحيح أنها نزلت في استغفاره لعمه أبي طالب وقد أخبر النبي ﷺ أنه في ضحضاح من النار وما أخبر بذلك إلا بعد أن تبين له أنه من أصحاب الجحيم ، بل أقول قوله تعالى : { وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } [٢] فيه إشارة إلي أمره ﷺ بالدعاء والاستغفار لهما ، فإنه أول مخاطب بهذه الآية ، وقد خُص في هذه الآية بالخطاب لئلا يظن أن المراد بها الأمة فقط بعد أن عمه بقوله :{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } [٣] والمعلوم من أحواله ﷺ أنه قالها لأنه ﷺ كان من عادته أنه إذا مر بآية رحمة سألها أو آية عذاب استعاذ أو آية دعاء دعا ، كما ثبت ذلك في الصحيح.

ونكتة أخري جليلة : وهي أنه أمره بالترحم لهما دون الاستغفار لأن المغفرة فرع وجود الذنب وهو فرع التكليف ،وهو فرع البعثة وهما قد ماتا قبل البعثة فلا تكليف فلا ذنب فلا استغفار حقيقةً وقوله تعالى :{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ } [٤] وقوله تعالى في حقه ﷺ مجاز أو مؤول [٥].

---

(١) قال السيوطي ﷺ في الدر المنثور ٥٠٦/٣ قلت : هذا الأثر ضعيف معلوم فإن عطية ضعيف وهو مخالف لرواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ وتلك أصح وعلي ثقة جليل ، وقد استوعب الطبري ﷺ جميع الأقوال في ذكر سبب نزول هذه الآية ينظر جامع البيان ٤٨٧/٦-٤٩٤

(٢) جزء من آية (٢٤) من سورة الإسراء .

(٣) جزء من آية (٢٣) من سورة الإسراء .

(٤) جزء من آية (٢) من سورة الفتح .

(٥) قال السيوطي ﷺ تعالي في رسالته : المحرر في قوله تعالي : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعد عرضه لأقوال المفسرين المقبول منها والمردود ، إن هذه الآية فيها تشريف له ﷺ حيث إنه ليست له ذنوب البتة ، ولكن الله أراد أن يستوعب في هذه الآية جميع النعم المفرقة علي خلقه فيه ﷺ وأشار السيوطي إلي أنه نقل هذا عن السبكي وزاد بقوله : إن هذه الآية فيها كناية عن العصمة فقوله تعالي : ليغفر

وأخري وهي : أنه أتي بإن الدالة علي الشك في الوقوع ، وأكدها بما الزائدة ، لتأكيد الشك في قوله: (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) إشارة أن أبويه ﷺ لم يبلغا عنده الكبر [١] فالآية نظير قوله تعالى : { لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } [٢] ومن تأمل دقائق القرآن وجدها بحراً لا ساحل له فالحمد لله علي ما أعطانا من فهم معاني القرآن. وأما من السنة : فلأنه لم يرد في حديث ثابت صريحاً بحيث لا يقبل التأويل ، أنهما أو أحدهما في النار ، فإن قيل في صحيح مسلم وسنن أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار فلما قفي دعاه فقال : إن أبي و أباك في النار وهذا صريح في المدعي ونص في محل النزاع .

قلت :أجاب عنه خاتمة الحفاظ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ﷺ فلنذكر حاصل جوابه مع ما يفتح الله به زيادة علي ما تقدم حيث أجاب ﷺ بأن الحديث من أفراد مسلم أي من أحاديثه المنتقدة ومثل هذا لا يثبت به مدعي ، فإن قولهم : يجزم بصحة ما في الصحيحين أو أحدهما مقيد عندهم بما لم ينتقده الحفاظ ، وبيانه أن هذا الحديث معلل سنداً ومتناً . أما سنداً : فلأن ثابتاً هذا ذكره ابن عدي في كامله في الضعفاء وقال : إنه وقع في أحاديثه نكرة ، وذلك من الرواة عنه ، فإنه روي عنه ضعفاء ، وأورده الذهبي في الميزان أي وموضوع الميزان إنما هو لمن تكلم فيه ، وحماد بن سلمة تكلم جماعة في روايته وتنكب البخاري عنه فلم يخرج له شئ في صحيحه .

وقال الحاكم في المدخل : ما خرج مسلم لحماد بن سلمة في الأصول إلا من حديثه عن ثابت

---

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني يعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر كما أشار ﷺ إلي أن هذه الآية تعد من أساليب البلاغة في القرآن حيث يكني عن التخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالي عند نسخ قيام الليل (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) وكذا عند نسخ تحريم الجماع ليلة الصيام .....إلخ

(١) (من المعلوم أن والد النبي ﷺ توفي وعمره ثمانية عشرة سنة ورسول الله لم يولد ، وهذه هي سن التكليف الشرعية في الإسلام وهذا يعني أن والده ﷺ حدث لم يخض بعد غمار الحياة بشتي صورها ، ولم تكن له أخبار في عبادة الأصنام أو حتي ذكره لها ، ووالدته ﷺ توفيت وعمره ﷺ خمس سنين .

(٢) جزء من آية (٦٥) من سورة الزمر.

، وقد أخرج له في الشواهد عن طائفة .

وقال الذهبي : ثقة له أوهام وله مناكير كثيرة ، وكان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست له في كتبه ، وقد قيل أن ابن أبي العوجاء كان ربيبه ، فكان يدس في كتبه ومن مناكيره ما رواه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} [١] قال : أخرج طرف خنصره وضرب علي إبهامه فساخ الجبل [٢] ، الحديث أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وقال : صحيح علي شرط مسلم ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فقال : إنه لا يثبت ، وإنه مما دسه ربيبه عليه ، والمناكير في رواية حماد كثيرة ، وإنما أوردنا هذا لأنه بسند الحديث الذي نحن فيه ، فلا بدعة أن يكون منكراً أيضاً.

وأما متناً : فمبني علي مقدمة هي : أن النبي ﷺ كان إذا سأله أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له فتنة واضطراب قلبه ، أجابه بجواب فيه تورية وإيهام كالحديث الذي أخرجه البخاري أنه ﷺ سأله رجل عن الساعة فنظر إلي أحدث القوم سناً فقال : (إن يستنفد هذا عمره لم يمت حتي تقوم الساعة ) [٣] .

قال العلماء : كان الأعراب يسألونه كثيراً عن الساعة فخشي ﷺ من قوله لهم : لا أعلمها فتنتهم وشكهم له في نبوته ويقولون : لو كان نبياً لعلمها ، فأجابهم بجواب فيه تورية ومراده: إن بلغ هذا الغلام أقصي العمر لم يمت حتي تقوم علي الحاضرين ساعتهم بأن يموتوا ، وقيام ساعة كل أحد موته فإن من مات فقد قامت قيامته ، أي وكذلك قوله ﷺ للآخر : ما الذي أعددت لها؟ فإنه عدل عن جوابه بأنها وقت كذا المطابق سؤاله، إلي السؤال عما أعد لها ، إشارة إلي أن السؤال عنها مع كون علمها عند الله لا يعنيه إنما الذي يعنيه الإعداد لها .

إذا تمهدت هذه المقدمة فاعلم أن الذي يظهر أن الحديث مروي بالمعني باعتبار فهم الراوي، ووهم في فهمه ، فرواه علي ما وهم .

ولابن حجر في حديث : إن يعش هذا لا يدركه الهرم كلام جيد حيث قال في قوله ﷺ حتي

---

(١) جزء من آية (١٤٣) من سورة الأعراف .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأعراف ٢/٧٧٧ ح رقم ٣٣٥٣-٣٣٥٤ وحسنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب سكرات الموت ٣/١٣٢٠ ح رقم ٦٥٩٠ وانظر فتح البارى١٣/١٦٧-١٦٨ ح رقم ٦٥١١

تقوم عليكم ساعتكم قال هشام بن عروة راويه يعني موتهم وفي حديث أنس عند مسلم حتي تقوم الساعة وحديث عائشة عند البخاري حتي تقوم عليكم ساعتكم قال عياض : حديث عائشة يفسر حديث أنس وأن المراد ساعة المخاطبين ، وهو نظير قوله : أرأيتكم ليلتكم هذه فإن علي رأس مائة سنة منها لا يبقي علي وجه الأرض ممن هو عليها الآن أحد) .

وأن المراد انقراض ذلك القرن وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقي منهم أحد ووقع الأمر كذلك ، فإن آخر من بقي ممن رأي النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقالة ، وقيل : كانت وفاته قبل ذلك فإن كان كذلك فيحتمل أن يكون تأخر بعده بعض من أدرك ذلك الزمان وإن لم يثبت أنه رأي النبي ﷺ وبه احتج جماعة من المحققين علي كذب من ادعي الصحبة أو الرؤية ممن تأخر عن ذلك الوقت وقال الراغب : الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة الحساب، قال الله تعالى : (وهو أسرع الحاسبين) أو لما نبه عليه بقوله : (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) وأُطلقت الساعة علي ثلاثة أشياء : الساعة الكبري وهي بعث الناس للمحاسبة ، والوسطي وهي موت أهل القرن الواحد نحو ما روي أنه رأي عبد الله بن أنيس فقال : إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتي تقوم الساعة ، فقيل إنه آخر من مات من الصحابة ، والصغري موت الإنسان فساعة كل إنسان موته ، ومنه قوله ﷺ عند هبوب الريح: تخوفت الساعة يعني موته وما ذكره عن عبد الله بن أنيس لم أقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزماً ، قال الداودي : هذا الجواب من معاريض الكلام ، فإنه لو قال لهم لا أدري ابتداءً مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلي إعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ، ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد . وقال ابن الجوزي : كان النبي ﷺ يتكلم بأشياء علي سبيل القياس وهو دليل معمول به ، فكأنه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى : (أتي أمر الله فلا تستعجلوه) وقوله تعالى : (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) حمل ذلك علي أنها لا تزيد علي مضي قرن واحد ، ومن ثم قال في الدجال : (إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه) فجوز خروج الدجال في حياته ، قال : وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم .

قلت : والاحتمال الذي أبداه بعيد جداً ، والذي قبله هو المعتمد ، والفرق بين الخبر عن الساعة وعن الدجال تعيين المدة في الساعة دونه والله أعلم وقال الكرماني هذا الجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبري فإنها لا يعلمها إلا الله واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولي لكم لأن معرفتكم به تبعثكم علي ملازمة العمل الصالح قبل فوته ، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر أ هـ كلام ابن حجر .

زيادة علي ذلك إن لحديث (إن أبي وأباك في النار) طريقاً أخري رواه معمر عن ثابت فلم يذكر (إن أبي و أباك) بل قال : (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار) وهذا اللفظ لا دلالة فيه علي والدي النبي ﷺ بأمر البتة ، وهو أثبت من حيث الرواية كما ذُكر سابقاً فإن معمراً لم يُتكلم في حفظه ولا استنكر شئ من حديثه ، واتفق الشيخان علي التخريج له فكان لفظه أثبت ثم إن الحديث ورد أيضاً من طريق سعد بن أبي وقاص ﷺ بمثل لفظ رواية معمر فقد روي البزار في مسنده والطبراني في معجمه الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص ﷺ : أن أعرابياً أتي النبي ﷺ فقال :يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار ، قال : فأين أبوك ؟ قال : حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا حديث صحيح وفيه فوائد .

منها : بيان أن السائل كان أعرابياً وهو مظنة خشية الفتنة والردة والعياذ بالله .

ومنها : أنه وجد في نفسه ، فلهذا قال فأين أبوك ؟ إذ مثل هذا لا يواجه به عادة ومخاطبةً إلا المغيظ المحنق ، ولا سيما مع ذلك الجناب الرفيع ، وهذه الفائدة لم ينبه عليها السيوطي، وقد صرح بها في حديث ابن عمر ﷺ فيما رواه ابن ماجة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : جاء أعرابي إلي النبي ﷺ فقال يارسول الله إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو ؟ قال : في النار قال : فكأنه وجد من ذلك ، فقال : يا رسول الله فأين أبوك؟ قال : حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار قال : فأسلم الأعرابي بعد وقال : لقد كلفني رسول الله ﷺ تعباً ، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار .

ومنها : بيان أن الجواب فيه إيهام وتورية حيث لم يصرح بأن الأب الشريف في النار ، وأنه ﷺ لم يجب سؤاله مطابقة ، وأنه كره الإفصاح له بحقيقة الحال ومخالفة محل أبيه لأبيه ، خشية الارتداد لما جُبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ، ولما كانت عليه الأعراب

من غلظ القلوب والجفاء ، فأجابه بجواب موهم ، تسلية له وتطميناً لقلبه ، ففهم الراوي أنه قصد جوابه المطابق ، وأن المراد أن أباه مثل أبيه في الكفر ، فرواه باعتبار وهمه في فهمه ، فكانت هذه الطريقة من طرق الحديث في غاية الإتقان .

ولهذا قال بعض الحفاظ : لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه ، يعني لاختلاف الرواة في الإسناد والمتن ، ولا يكون هذا قدحاً في صحة الحديث من أصله بل في هذه اللفظة فقط .

وكذلك حديث : (أمي مع أمكما) علي ضعف إسناده ، لا يلزم من كونها معهما في كذا ، لجواز أنه أراد بالمعية ، المعية في البرزخ ، أو روي بالمعني علي فهمه بعين ما مر .

وقد وقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من هذا النمط ووهم فيها الرواة في بعض الألفاظ وبينها النقاد .

منها : حديث أنس ﷺ في نفي قراءة البسملة ، وقد بينه الإمام الشافعي ﷺ وقال : إن المراد بدأ بالسورة المسماة بالحمد لله رب العالمين ، وأن الراوي فهم أنه بدأ بهذا اللفظ ويلزم منه أنه لم يُبسمل ، فنفاها علي فهمه وحديث نفي البسملة هذا فيه تسع علل : مخالفة الحفاظ والأكثرين والانقطاع ، وتدليس التسوية من الوليد ، والكتابة لأن قتادة كان أكمه ، وجهالة الكاتب ، والاضطراب في لفظه والإدراج ، وثبوت ما يخالفه عن صحابيه ومخالفته لما رواه عدد التواتر.

قال الحافظ العراقي : ودعوي ابن الجوزي اتفاق الأئمة علي صحته منظور فيها ، لأن الشافعي والدارقطني والبيهقي وابن عبد البر لا يقولون بصحته ، أفلا يقدح كلام هؤلاء في الاتفاق الذي ادعاه .

فإن قيل : قد أشرت فيما تقدم أن أهل الفترة لا يقضي عليهم بكونهم في النار حتي يُمتحنوا ، فكيف حكم ﷺ علي أبي السائل بأنه في النار ؟

قلت : إما أن يكون هذا مُقدماً علي أحاديث حُكم أهل الفترة ، فيكون منسوخاً بها ، كما أخبر عن أطفال المشركين بأنهم في النار ثم نُسخ ذلك ، علي أنا لم نقطع في أهل الفترة بأنهم لا يدخلون النار ، بل يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة ومن لا دخل النار فقد يكون النبي ﷺ

اطلع في خصوص أبي هذا أنه لا يطيع فحكم عليه بذلك ، أو يكون بلغته دعوة موسي أو عيسي عليهما السلام ، أو يكون أدرك زمن النبوة وبلغته دعوة النبي ﷺ فأبي .

وهذا لا إشكال فيه، ولا يقال هذه الاحتمالات في حق الأبوين الشريفين لأن الاحتمال يدفع به الإيراد ، ولا يثبت به الحكم .

هذا حاصل كلام الحافظ السيوطي رحمه الله، وهو إنما ينهض جواباً عن خصوص أبي السائل وقد يُسئل هنا عن عموم قوله ﷺ : حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فيقال : يلزم الحكم علي أهل الفترة بالنار ، ولم يتعرض السيوطي لهذا الإشكال ، وهو إشكال قوي ولا يتأتي في الجواب إلا الوجه الأول وهو ادعاء النسخ فقط .

والجواب أن يقال : إن الكافر إذا اطلق فإنما يراد به الكافر الحقيقي أو يقال : إن في الكلام قيداً مطوياً هو مراده والتقدير : حيثما مررت بقبر كافر بي فبشره بالنار .

وهذا القيد مفهوم من قرينة المقام ، فإن المقام مقام الدعوة إلي الإيمان به ﷺ والزجر عن الكفر به ، فالكافر أيضاً هو الكافر به ، وندعي في أبي السائل أنه كان كافراً به ﷺ ، وأنه مات بعد بلوغ دعوته ﷺ إليه .

ومثل هذه القيود معتبرة في الكلام ، لانسياق ذهن السامع إليه بلا تكلف .

وأما من الإجماع : فلأن المعتبر في مثل هذا مما يتعلق بالاعتقاد ، الإجماع القولي الكلي القطعي لا السكوتي ولا الأكثري ولا الظني وشرط حصول مثل هذا الإجماع كما قال حجة الإسلام الغزالي في فيصل التفرُقة : (أن يجمع أهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقون علي أمر واحد اتفاقاً صريحاً ، ثم يستقرون عليه مدة عند قوم وإلي تمام انقراض العصر عند قوم ، أو يكاتبهم الإمام في أقطار الأرض فيأخذ فتاويهم في زمن واحد بحيث تتفق أقوالهم اتفاقاً صريحاً ، حتي يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده) أ هـ .

ولابد من بيان محترز كل قيد من هذه القيود فقوله : أن يُجمع أهل الحل والعقد ، والمراد بهم : علماء الشريعة الواصلين رتبة الاجتهاد بالمذهب أو في المذهب ، فلا عبرة بأجماع العوام والمقلدين إذ لم يبلغوا رتبة الاجتهاد بأحد الوجهين ، ولا بإجماع غير علماء الشريعة كالعلوم العقلية والنقلية والأدبية ، مما لا دخل له في الأحكام الشرعية خرج به إجماع بعضهم ولو

كانوا أكثر ، لأنه لا يقال أهل الحل والعقد إلا الكل .

وقوله : في صعيد واحد إلخ أي في وقت واحد ، إما بأن يكونوا في صعيد واحد أو بأن يأخذ الإمام فتاويهم .

والمراد أن يجمع الزمان الواحد أقوالهم قاطبة ، فلو تقدم بعضهم علي بعض في الزمان كأن قال به اليوم واحد ، ثم رجع عنه قبل أن يقول به الباقي فلا يكون إجماعاً .

وقوله : اتفاقاً صريحاً خرج به الإجماع السكوتي والفعلي ، لأنهما ليسا صريحين في بيان ما في الضمير لإمكان التأويل في السكوت والفعل علي أن الساكت لا ينسب له قول كما هو مقرر.

وقوله : ثم يستمرون عليه مدة إلخ احترازاً عما لو اتفقوا ثم رجعوا كلهم أو بعضهم علي الفور علي القول الأول ، أو قبل انقضاء العصر علي القول الآخر فإنه لا عبرة بمثل هذا الإجماع .

وهل إذا مات بعضهم قبل تمام المدة أو العصر يقدح في الإجماع أم لا ؟ الذي يظهر لا ، لأن الأقوال لا تموت بقول قائلها ولذا جاز تقليد الأموات ، ومعلوم أن مثل هذا الإجماع في ما نحن فيه لم ينقل إلينا عن أهل قرن من القرون الفاضلة ، ولا التي بعدها إلي يومنا هذا ، كيف وقد قال بنجاتهما من كل مذهب من المذاهب الأربعة جمعٌ محققون . وأما من القياس : فلأن القياس لا مدخل له هنا ، فإنهما لا يقاسان علي من أدرك النبوة وبلغته الدعوة ومات علي الكفر لعدم الجامع ، ولا علي من غير دين ابراهيم عليه السلام وبدل كعمرو بن لحي لعدم صدور ذلك عنهما ، ولا يصح الحكم علي عموم أهل الفترة بالنار .

والقياس علي والدي الأنبياء عليهم السلام يقتضي نجاتهما ، فإنهم كلهم ناجون .

أما أمهاتهم فقد قال الحافظ السيوطي : استقريت أمهات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فوجدتهن كلهن مؤمنات فأم إسحاق وموسي وعيسي وحواء أم شيث عليهم السلام مذكورات في القرآن بل قيل بنبوتهن ، ووردت الأحاديث بإيمان هاجر أم إسماعيل وأم يعقوب وأمهات أولاده ، وأم داود وسليمان وزكريا ويحيي وغيرهم ونص بعض المفسرين علي إيمان أم نوح وأم إبراهيم عليهم السلام ورجحه أبو حيان في تفسيره .

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنبياء من بني

إسرائيل إلا عشرة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومحمد عليهم الصلاة والسلام وبنو إسرائيل كانوا كلهم مؤمنين لم يكن فيهم كافر إلي أن بعث عيسي عليه السلام فكفر به من كفر بقيت أم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام مما يحتاج إلي نقل أو دليل ، والظاهر إن شاء الله إيمانهن وأما الآباء فآدم وعيسي عليهما السلام ليس لهما أب، وأما شيث عليه السلام فأبوه آدم ، وأما إدريس ونوح عليهما السلام فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه لم يكن بين نوح وآدم والد كافر فلذا قال نوح عليه السلام : {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (١) وأما والد إبراهيم عليه السلام فقد قال : {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} (٢) و آزر إنما كان عمه والنهي إنما ورد عن الاستغفار له لا لأبيه .وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأولاده عليهم السلام وسائر أنبياء بني إسرائيل لا تسأل عن آباءهم فإنهم كلهم مؤمنون وبقي أبو هود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام مبهمة حالهم فلا يحكم بكفرهم والرجاء في الله أنهم مؤمنون ، فإن الأب لا يستنكف عن كمال ولده بل يفرح به ، ويود أن يكون أحسن منه فلا يحسده ، وإنما يمنع من الإتباع غالباً الحسد .

وإذا ثبت إيمان والدي الأنبياء وهو لا شك كمال للولد ، والذي نعتقد أن الله قد جمع كمالات الأنبياء كلها في سيدنا محمد ﷺ ، بل وأعطاه أقصي مراتب الإمكان من الكمالات ، فلا أكمل منه من الممكنات ، فينبغي أن يكون الله أعطاه ذلك الكمال أيضاً ويؤيد هذا القياس من البرهان أن السبب في الإيمان المعجزة غالباً ، والأبوان أخبر بأخبار ولدهما من غيرهما ، فلا شك أن أم رسول الله ﷺ بل وأبوه أخبر من غيرهما بالمعجزات والإرهاصات التي وقعت حال حمله ووضعه ورضاعه.

ومما يدل علي عدم جواز نسبة الكفر إلي والدي النبي ﷺ لما في ذلك من إيذاء له ما أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن يونس قال : سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أُتي بكاتب يخط بين يديه وكان مسلماً وكان أبوه كافراً ، فقال للذي جاء

(١) آية (٢٨) من سورة نوح .

(٢) آية رقم (٤١) من سورة ابراهيم .

به : لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين ، فقال الكاتب : قد كان أبو رسول الله ﷺ ، وقال كلمة(يعني كافراً) فغضب عمر وقال : لا تخُط بين يدي بقلم أبداً .

وذكر القاضي تاج الدين السبكي في التوشيح قال : قال الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه : وقطع رسول الله ﷺ يد امرأة لها شرف وكُلِم فيها فقال : لو سرقت فلانة (لامرأة شريفة) لقطعت يدها .

قال السبكي : فانظر إلي قوله (فلانة) ولم يُبِح باسم فاطمة رضي الله تعالى عنها تأدباً معها أن يذكرها في هذا المعرض، وإن كان أبوها ﷺ قد ذكرها ، لأنه يحسن منه ما لا يحسن منا .

وانظر كيف تحاشي الهروي وأبي نُعَيم ذكر الأب الشريف بنقص ولو بطريق الحكاية خوفاً من إيذاءه ﷺ وإذا كان ينهي عن ذكر أبي لهب بذلك لئلا تتأذي بنته ، بل وعن ذكر أبي جهل لئلا يتأذي ابنه فكيف بوالديه ﷺ ؟ مع أنهما لم يثبت عنهما كفر كما تقدم ، بل الذي نعتقده أنهما ناجيان فقد قال بنتجاتهما جمع كثير وجم غفير ممن جمع بين الحديث والفقه والأصول كابن العربي وابن شاهين وابن المنير وابن ناصر الدين الدمشقي والإمام فخر الدين الرازي والسبكي والقرطبي والأُبي والمحب الطبري وابن سيد الناس والشرف المناوي ، ونقله ابن الجوزي في كتاب مرآة الزمان عن جماعة والحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام حافظ الدين الحنفي صاحب جامع السلوك في شرح مناقب الإمام أبي حنيفة .

تنبيه : قال السيوطي في الدرج المنيفة في الآباء الشريفة [1] : ذهب جمع كثيرون من الأئمة الأعلام إلي أنهما ناجيان ومحكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم من أعلم الناس بأقوال من خالفهم ، وقال بغير ذلك ، ولا يقصرون عنه في الدرجة ومن أحفظ الناس بالأحاديث والآثار ومن أنقد الناس للأدلة التي استدل بها أولئك ، فإنهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون ، خصوصا الفنون الأربعة التي تستمد منها هذه المسألة ، فإنها مبنية علي ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث وأصول الفقه، مع ما يحتاج إليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له ، وطول الباع في الاطلاع علي

(١) الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للإمام السيوطى ص ٢ وما بعدها الطبعة الاولى – مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر أباد الدكن ١٣١٦ هـ .

أقوال الأئمة، وجمع متفرقات كلامهم ، فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا علي الأحاديث التي استدل بها أولئك معاذ الله ، بل وقفوا عليها وخاضوا غمراتها وأجابوا عنها الأجوبة المرضية التي لا يردها منصف ، وأقاموا لما ذهبوا إليه أدلة كالجبال الرواسي انتهي .

وقال ابن حجر في الفتاوي : إن العارف المحقق سيدي محيي الدين بن العربي قال إن أبوي النبي ﷺ من المصطفين الأخيار ومن الأكابر الأبرار وسنده ما ذكره مسلم من حديث الاصطفاء وما ذكره البخاري من حديث كونه مبعوثا من خير القرون .

قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله أترجوا لأبي طالب خيرا ؟ قال : (كل الخير أرجو من ربي) فإذا كان هذا رجاؤه لأبي طالب مع كونه أدرك البعثة ، فلأبويه ﷺ أولي وقال ابن شاهين : ثنا يحيي بن محمد بن مساعد ثنا إبراهيم بن سعيد وزهير بن محمد واللفظ له قالا : ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا صعق بن حرب عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (جاء ابنا مليكة فقالا : يا رسول الله إن أمنا كانت تكرم الضيف وقد وأدت في الجاهلية فأين أمنا ؟ قال : أمكما في النار فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله ﷺ فقال : إن أمي مع أمكما ، فقال منافق من الناس : أوما يغني هذا عن أمه ، إلا ما يغني ابنا مليكة عن أمهما ، فقال شاب من الأنصار : لو أن أبويك فقال رسول الله ﷺ : ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم المقام المحمود) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح وفي هذا الحديث فوائد :

منها : أن قوله ﷺ: ما سألتهما ربي المراد السؤال في الدنيا بقرينة قوله ﷺ : لقائم المقام المحمود وإنه يجوز له أن يسألهما في الدنيا وأن الصحابة جوزوا له ذلك فقالوا : لو أن أبويك.

ومنها : أنه لو لم يسألهما في الدنيا لابد في الآخرة من نجاتهما ، لأنه قائم المقام المحمود الذي يقال له فيه : سل تعطي واشفع تشفع .

ومنها : أن حكمه ﷺ علي أمهما بالنار لكونها وأدت ، لا لكونها من أهل الفترة بخلاف والدته .

ومنها : أن توريته ﷺ بكون أمه مع أمهما في البرزخ خيفة عليهما من الفتنة ، حيث شق عليهما كون أمهما في النار ، فأراد تطمين قلبهما .

وقال العلامة ناصر الدين بن المنير المالكي في كتاب المقتفي : قد وقع لنبينا ﷺ إحياء الموتي نظير ما وقع لعيسي بن مريم عليه السلام إلي أن قال : وجاء في حديث أن النبي ﷺ لما منع من الاستغفار للمشركين ، دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه ، فأحياهما فآمنا به وصدقا ، وماتا مؤمنين .

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس في كتاب السيرة بعد أن ذكر رواية ابن إسحاق في أن أبا طالب أسلم ما نصه: وقد روي أن عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب أبوي النبي ﷺ أسلما أيضا وأن الله أحياهما له فآمنا به، وروي ذلك أيضا في حق جده عبد المطلب قال: وهذا يخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي قال : قلت : يا رسول الله أين أمي ؟ قال: أمك في النار قال : قلت : فأين من مضي من أهلك ؟ قال : أما ترضي أن تكون أمك مع أمي

تقرير آخر : ما المانع أن يكون قول السائل : فأين أبوك ؟ وقوله ﷺ في حديث أنس : (إن أبي) إن ثبت المراد به عمه أبو طالب ، لا أبوه عبد الله كما قال بذلك الإمام فخر الدين في أبي إبراهيم عليه السلام أنه عمه، وقد تقدم نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي .ويرشحه هنا أمران :

الأول : أن إطلاق ذلك علي أبي طالب كان شائعا في زمن النبي ﷺ ولذا كانوا يقولون له : قل لابنك أن يرجع عن شتم آلهتنا ، وقال لهم أبو طالب مرة لما قالوا له : اعطنا ابنك نقتله ، وخذ هذا الولد مكانه : أعطيكم ابني تقتلونه ، وآخذ ابنكم أكفله لكم . ولما سافر أبو طالب إلي الشام ومعه النبي ﷺ نزل ببحيرا الراهب فقال : ما هذا منك قال: هو ابني فقال : ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . فكانت تسمية أبي طالب أبا للنبي ﷺ شائعة عندهم لكونه عمه وكونه رباه وكفله من صغره ، وكان يحوطه ويحفظه وينصره ، فكان مظنة السؤال عنه.

والأمر الثاني: أنه وقع في حديث يشبه هذا ذكر أبي طالب في ذيل القصة أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام أتي النبي ﷺ يوم حجة الوداع فقال : إنك تحث علي صلة الرحم والإحسان إلي الجار ، وإيواء اليتيم وإطعام الضعيف وإطعام المسكين ، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة فما ظنك به يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : (كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو جذوة من النار ، وقد وجدت أبا طالب في طمطام من

النار فأخرجه الله لمكانه مني وإحسانه إلي فجعل في ضحضاح من النار) .

أقول : وجه الترشيح : أن الحارث سأل عن أبيه هشام بن المغيرة فأجابه بما ذكر ، فلما فهم انكساره وكان مظنة أن يسأل : فأبوك أبو طالب كان يشارك أبي في مكارم الأخلاق وخصال الخير ، كيف حاله ؟ فأجابه ، ولما صرح السائل باسم أبيه صرح النبي ﷺ باسم أبي طالب للمشاكلة ولو قال : أبي لقال : أبي كما في الرواية السابقة .

واختار الشيخ ابن حجر في الفتاوي هذا الجواب وقال : (أن العم يسمي أبا حقيقة أي لا مجازا فيحمل علي أبي طالب وحكمة إيثار لفظه ، تطييب خاطر الأعرابي وخشية افتتانه ، ولعل هذا أولي الأجوبة) .

وقال في النعمة الكبري : أما أبو السائل فيحتمل أنه أدرك البعثة ولم يؤمن بها ، وأما أبوه ﷺ فيحتمل أنه أراد عمه ، وإنما قال ذلك فيه لمصلحة إيمانه ، بدليل أنه لم يتدارك ذلك إلا بعد أن قفي ، فظهر له من حاله أنه ربما تعرض له فتنة ، فأتي بما هو من فن البلاغة اللائقة بباهر بلاغته وهو المشاكلة علي حد : { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } [١] { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [٢] .

والمشاكلة من باب المجاز ، والأمثلة التي ذكرت هنا كلها مجاز ، وهو مخالف لما في الفتاوي أن العم يسمي أبا حقيقة والحق أنه مجاز ، ثم إن قوله : وهذا أولي الأجوبة نقول : إن القول ما قالت حزام ، إمام الفن الحافظ الجلال السيوطي فإن من له نصيب من فن الحديث وحصل له فيه ذوق يعلم ويتيقن أن رواية حماد رواية بالمعني .

قال السيوطي : ثم لو فرض اتفاق الرواة علي اللفظ الأول يعني لفظ حماد أي وأن المراد به أبوه حقيقة لا عمه ، كان معارضا بما تقدم من الأدلة ، والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخري هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول .

وبهذا الجواب الأخير يجاب عن حديث عدم الإذن في الاستغفار لأمه .

---

(١) جزء من آية (١١٦) من سورة المائدة .

(٢) جزء من آية (٣٠) من سورة الأنفال .

قال المنكر : وكذا مارواه البزار [1] من أنه ﷺ أراد أن يستغفر لأمه فضرب جبريل في صدره وقال : لا تستغفر لمن مات مشركاً أقول : قال السيوطي : ضعيف ، ومع ذلك فهو معارض بالأدلة القاطعة ، فهذا الرجل يورد الحديث المضعف ويعلم أنه مضعف في مقام الاستدلال ويسكت علي ضعفه ، ولا يقدر علي تقويته ، وهذا الصنيع قصور عند العلماء وغش للعوام، وليس هذا من التناصح في العلم وقد أمر رسول الله ﷺ بالتناصح فيه فالله المستعان .

قال : وكذا ما رواه الحاكم في مستدركه [2] وصححه أنه ﷺ قال لابني مليكة : أمكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال : إن أمي مع أمكما وتعقب الذهبي له بكون عثمان بن عمر ضعفه الدارقطني لم يخرجه عن كونه ثابتا حسنا قابلا للاستدلال إما علي الاستقلال وإما مع غيره لتقوية الحال .

أقول : أجاب عنه السيوطي بأجوبة :

أحدها : أنه ضعيف .

ثانيها : أنه ليس فيه أن أمه ﷺ في النار فيحتمل المعية في البرزخ ، معناه : أن أمي في القبر كأمكما ، والحامل علي التعبير به والتورية : دفع الفتنة عن السائل .

ثالثها : أنه قالها قبل أن يخبر أنها في الجنة ، كما قال في تبع : (لا أدري تبعا كان نبيا أم لا ) ثم بعد أن أوحي إليه في شأنه قال : ( لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم ) .

قال : ويؤيد ذلك : أنه في آخر الحديث نفسه قال: (ما سألتهما ربي ) فهذا يدل علي أنه لم يكن وقعت بعد بينه وبين ربه مراجعة في أمرها ، ثم وقع بعد ذلك انتهي.

قال: وكذا ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي رزين العقيلي قال : يا رسول الله أين أمي؟ قال : أمك في النار قلت : فأين من مضي من أهلك ؟ قال : أما ترضي أن تكون أمك مع أمي) .

أقول : الحديث مع ضعفه ليس فيه تصريح بالمراد ، بل ولا ظاهر فيه إذ السؤال عن رضاه

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٣٢٦/١٠ ح رقم ٤٤٥٣ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل سعد وصبرى عبدالخالق الشافعى ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة .

(٢) المستدرك على الصحيحين لأبى عبدالله الحاكم ٣٩٦/٢ ح رقم ٣٣٨٥ بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت .

بكون أمه مع أم النبي ﷺ، ليس حكما بمعيتهما .

ثم أنه ﷺ نسب المعية إلي أم أبي رزين لا إلي أمه ، ففيه تلويح إلي البشارة لأبي رزين ، قال : وكذا ما روي عن ابن جريج عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ لما قدم مكة أتي رسم قبر فجلس إليه ، فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله إنا رأينا ما صنعت قال : إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي ، فما رئي باكياً أكثر من يومئذ وخلاصة القول فيه : إن حديث الزيارة لم يخرجه أحد من الأئمة الستة وإنما أخرجه أحمد من حديث بريدة والحاكم من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال السيوطي : وقد تأملت طرقه فوجدتها كلها معلولة وقد أشار الحافظ ابن حجر في الفتح: أن من حكم بصحته فليس لكونه صحيحاً لذاته .

وأصح طرق هذا الحديث ما أخرجه الحاكم عن بريدة أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع، فما رئي باكيا أكثر من ذلك اليوم . وهذه صرائح الكتاب والسنة تنادي علي رؤوس الأشهاد أنه لا تعذيب علي أهل الفترة ومن المعلوم بالتواتر أنهما من أهل الفترة .

هذه لعمري فرية بلا مرية وتهور في الكلام ، وتجسر علي جناب الصحابة الكرام إذ قولهم ما لم يقولوا وترك أدب مع النبي ﷺ وإيذاء له فنسأل الله العفو والعافية.

ونرد علي هذا المنكر الذي يقول : والعجب من الشيخ جلال الدين السيوطي مع إحاطته بهذه الآثار التي كادت أن تكون متواترة في الأخبار أنه عدل عن متابعة هذه الحجة وموافقة سائر الأمة ، وتبع جماعة من العلماء المتأخرين وأورد أدلة واهية في نظر الفضلاء المعتبرين. منها : وهو أقومها حديث إحياءهما وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين كما اعترف به السيوطي ، وقال ابن كثير : إنه منكر جدا ورواته مجهولون أقول : لا عجب من اتباع الحق فالحق أحق أن يتبع .

قوله : مع احاطته قلت : نعم لعمري إنه محيط بها وما أخذته أنت إلا من تأليفه ، ولا رأته عينك إلا فيها ، إلا أن يكون تفسير ابن كثير ، وأنه لحقيق بذلك القول ، فإنه مع إحاطته لم يطلع علي اجماع ولو اطلع لما كتمه أفأنت جئت بعده ونقلت إجماعا مستمرا من عهد

الصحابة إلي قيام الساعة لقولك : إن الخلاف اللاحق لا يقدح في الإجماع السابق؟ أفلا تذكر لنا من نقل هذا الإجماع .

قوله : أورد أدلة واهية هذا من التهور في القول .

قوله : منها وهو أقومها هذا كلام من لا ينصف ، فإن السيوطي جعلها أوهي الأدلة ولذلك أخرها في مسالك الحنفا.

وقوله : هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين قلنا : الضعيف يعتد به في باب المناقب والفضائل وهذه المسألة منها ، إذ نجاتهما منقبة للنبي ﷺ ومن العجب إنهم في أسباب النزول اشترطوا صحة الحديث وقال : هو يكتفي فيه بالضعيف وفي باب المناقب صرحوا بأنه يكفي الحديث الضعيف ، فجاء يطالبهم بالأحاديث المتواترة ، وليس هذا إلا تعكيسا وقلبا للموضوع .

قال : فقول الشيخ ابن حجر المكي في شرح الهمزية : وهو حديث صحيح صححه غير واحد من الحفاظ فمردود عليه بل كذب صريح وعيب قبيح مسقط للعدالة موهن للرواية .

أقول : عذر الشيخ ابن حجر المكي أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في الإصابة: وجدت للحديث ثلاثة شواهد عن ثلاثة من الصحابة ، وقد مر أن من عدا أبي غزية تقوم بهم الحجة، إما أصالة أو متابعة وأبو غزية مختلف فيه ، والمختلف فيه إذا وجد له شواهد ارتقي حديثه إلي رتبة الحسن .

وقال في حديث ابن جرير : إن عطية العوفي مختلف فيه فيتقوي بانضمام غيره إليه .

وقال : إن المعضل الضعيف عندنا حجة إذا انضم إليه غيره إلي غير ذلك . أفلا أقام هذا العذر للشيخ ابن حجر ولا رماه بهذه الكبيرة {يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا} [1] ؟

ولو كان الشيخ ابن حجر حياً ، أكان هذا القائل يواجهه بهذا القول ، أو كان يقدر أن يواجهه بالبحث ، لكنه خلت الديار فساد غير مسود .

ولحبه إدخال الأبوين الشريفين في النار لا يستقيم كلامه ، فإذا كان له جعله حسنا وثابتا وحجة وبرهانا وقاطعا وإجماعا، وإذا كان عليه جعله واهيا ووهميا وكذبا وعيبا ومسقطا

(١) جزء من آية (٣٧) من سورة التوبة

للعدالة . هذا ليس بصفة العالم بل ينبغي للعالم أن لا يتجاوز الحق في الرضا والغضب .

ثم نقول : أي الكذبين أكبر إطلاق الصحيح علي حديث في مناقب النبي ﷺ يعتد بمثله في المناقب وله متابعات وشواهد ، أو ادعاء إجماع سلف الأمة وخلفه بالباطل علي إيذاء رسول الله ﷺ وشتم أبويه وإدخالهم النار ؟

فليته حين رأي القذي في عين غيره رأي الجذع في عين نفسه ، وحيث أسقط العدالة عن غيره لم يدعها لنفسه .

قال : لأن السيوطي مع جلالته وكمال إحاطته ومبالغته في رسائل متعددة من تصنيفاته ذكر الاتفاق علي ضعف هذا الحديث فلو كان له طريق واحد صحيح لذكره في معرض الترجيح ومن المعلوم أن بعده لم يحدث غير واحد من المحدثين الذين يصح كونهم من المصححين ومن ادعي فعليه البيان في معرض الميدان .

أقول : إذا كان السيوطي كما ذكرت فلما رددت قوله وتعجبت منه مع أن من بعده باعترافك لم يأتي من يصل إليه ، وأنت ممن جئت بعده ولم تصل إليه ، ولا يمكن رد كلام أحد حتي تعلم ما علم وتحيط بدقائق أخري زائدة علي ما عنده .

قال تعالى :{ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ }[١] .

ثم لا يلزم من عدم وجود طريق صحيح عدم وصول مجموع الطرق إلي مرتبة الصحة بالمعني الأعم ، وهو ما تقوم به الحجة وابن حجر ما أراد إلا هذا المعني ، ولم يرد أن طريقا واحدا من طرقه صحيح ، فتأمل وانصف فإن مراده بالصحة الصحة بالمعني الأعم في باب المناقب . ومعلوم عند أهل الحديث أن الحديث المذكور يحتج به في باب المناقب، بل إذا نظرت إلي شواهده ترقي عن ذلك أيضا.

قال : وقد قال الحافظ ابن دحية كما نقله العماد ابن كثير عنه : أن هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع قال الله تعالى : (ولا الذين يموتون وهم كفار) انتهي وقد تقدم الكلام عليه وإتماما للقول أقول : المسكين ما ظفر بأقوال القائلين بموضوعية الحديث ، وإلا لفرح

(١) الآية (٤٨،٤٩) من سورة النور.

بذلك ، فإن القائلين بذلك خمسة أو ستة لا واحد ، وما الذي يلزم من قولهم ، فإن الرادين عليهم أكثر اطلاعا منهم وكلام ابن دحية ليس من حيث السند ، فهو خارج عن قانون أهل الحديث ، وما أعله به مردود [١] إذ كونهما ماتا كافرين أول الدعوي فليثبت العرش ثم لينقش.

وأهل الفترة لا يقال لهم كفارا إلا مجازا كما مر ثم إن الآية محمولة علي الكافرين في علم الله فالمعني : ولا الذين يموتون وهم كفار في سابقة علم الله تعالى ، وهم الذين قال فيهم {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[٢] وقال فيهم : { وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } [٣] فهؤلاء ليس لهم توبة ، ومن أين لابن دحية أن الأبوين الشريفين من أولئك .وقوله : انتهي .

قلنا : ما انتهي ، فإن بعد قوله : وهم كفار وقال : فيمت وهو كافر فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة ، بل لو آمن عند المعاينة لا ينفع ، فكيف بعد الإعادة ؟ .

وأما ما جاء في التفسير أنه عليه الصلاة السلام قال : ليت شعري ما فعل أبواي فنزل : ولا تسل عن أصحاب الجحيم ، انتهي كلام ابن دحية بحروفه .

وأراد بالأجماع الإجماع علي أن من مات كافرا لا تقبل توبته وإيمانه بعد الرجعة فيرد عليه ما أوردناه ، لأن من المعلوم أن الوالدين الشريفين ما كفرا برسول الله ﷺ ولا بعث إليهما رسول أصلا فضلا عن أن يكفرا ، فكيف يجعلان من أفراد الموضوع الذي هو الموصول [٤] ؟

ثم ليسا من الذين سبق في علم الله كفرهم إذ ما نص القرآن علي كفرهم ولا السنة المتواترة وقد رد القرطبي علي ابن دحية في ذلك كما قدمنا .

وقد اشتد البعض وقام بالرد علي الإمام السيوطي ومن ذلك قولهم : هل تختلف روايتنا

---

(١) تعليل ابن دحية الحديث لمخالفته ظاهر القرآن والإجماع، قد بين المصنف رد ذلك بما نقله عن الإمام القرطبي ونقله عن الحافظ السيوطي أن هذا التعليل ليس علي طريقة أهل الحديث فليراجع .

(٢) آية (٦) من سورة البقرة .

(٣) جزء من آية (٢٨) من سورة الأنعام .

(٤) انظر سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين تأليف العلامة المحقق السيد محمد بن رسول البرزنجي الحسيني المدني ت ١١٠٣ هـ ص ٨١ -٣١٧ بتصرف .

موضوع البحث مع الرواية التي عناها السيوطي؟

أما الحديث الذي قصده السيوطي رحمه الله فهو كالتالي: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ وَكَانَ وَكَانَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي النَّارِ قَالَ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ قَالَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَالَ لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ" والحديث قال الألباني رحمه الله فيه [١] رواه الطبراني قال : حدثنا علي بن عبدالعزيز أنبأنا محمد بن أبي نعيم الواسطي أنبأنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال : فذكره .....

قلت : وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون ، وطرح ابن معين لمحمد بن أبي نعيم لا يتلفت إليه بعد توثيق أحمد وأبي حاتم إياه ، لاسيما وقد توبع في إسناده ، أخرجه الضياء في " المختارة " [٢] من طريقين عن زيد بن أخزم حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا إبراهيم بن سعد به وقال : " قلت : وزيد بن أخزم ثقة حافظ وكذلك شيخه يزيد بن هارون ، فهي متابعة قوية لابن أبي نعيم الواسطي تشهد لصدقه وضبطه ، لكن قد خولف زيد بن أخزم في إسناده فقال ابن ماجه [٣] : حدثنا محمد بن إسماعيل بن البختري سئل الدارقطني عنه فقال :

---

(١) الصحيحة للألبانى ٢٥/١

(٢) المختارة للضياء المقدسى ٣٣٣/١

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ٤٩/٢ ح رقم ١٥٧٣ وقال البصيرى في الزوائد إسناد هذا الحديث صحيح .

قال عبد الباقى : قوله ( وكان وكان ) أى وكان يفعل كذا وكان يفعل كذا من الخيرات .

(ق)لت : قال السيوطي قوله ( جاء أعر ابي فقال : يا رسول الله إن أبى كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو على الاستفهام قال : في النار فكأنه وجد من ذلك فقال : يا رسول الله فأين أبوك ؟ قال : حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار) قال السيوطى : هذا من محاسن الأجوبة ، فإنه لما وجد في نفسه لاطفه ﷺ بعدوله إلى جواب عام في كل مشرك ، بلا تعرضه لجوابه عن والده ﷺ بنفي ولا إثبات أو أراد بأبيه= =المسئول عنه عمه أبا طالب ، إذ رباه يتيماً فكان يقال له : أبوه ، ولم يعرف لوالده ﷺ حالة شرك مع صغره جداً إذ توفى وهو ابن ست عشرة سنة ، وقد قال سفيان بن عيينة في قوله تعالى عن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة

يرويه محمد بن أبي نعيم والوليد بن عطاء بن الأغر عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد ، وغيره يرويه عن إبراهيم بن سعد عن الزهري مرسلاً ، وهو الصواب ". قلت: وهذه الرواية التي رويناها تقوي المتصل . الواسطي : حدثنا يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : جاء أعرابي . الحديث بتمامه .

قلت : لكن قال الذهبي فيه : " لكنه غلط غلطة ضخمة " . ثم ساق له حديثا صحيحا زاد فيه " الرمي عن النساء " وهي زيادة منكرة وقد رواه غيره من الثقات فلم يذكر فيه هذه الزيادة . وأقره الحافظ ابن حجر على ذلك.

قلت : فالظاهر أنه أخطأ في إسناد هذا الحديث أيضا فقال فيه .. عن سالم عن أبيه والصواب عن عامر بن سعد عن

أبيه كما في رواية ابن أخزم وغيره ، وقد قال الهيثمي في " المجمع "[1] بعد أن ساقه من حديث سعد : " رواه البزار والطبراني في " الكبير " ورجاله رجال الصحيح " . (انتهى كلام الألباني رحمه الله) على أننا بالرغم من حكم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى على الحديث بالصحة لا يمكننا أن نغفل تعليل إمامين من جهابذة النقد لهذا الحديث وهما الدارقطني وأبي حاتم وقد تقدم قول الدارقطني وترجيحه الرواية المرسلة وهذه هي نفس العلة التي أعل بها أبي حاتم الحديث كما قال ابن أبي حاتم رحمه الله في العلل (٢٢٦٣) : " وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ يَزِيدُ بن

---

والسلام ( واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ) ما عبد ولد من ولد إسماعيل صنماً قط ، وقد روى أنه تعالى أحيى لنبيه ﷺ والديه حتى آمنا به ، والذى نقطع به أنهما في الجنة ، ولى في ذلك عدة مؤلفات ، وعلى ذلك حجج قوية من أقواها أنهما من أهل الفترة وقد أطبق أئمتنا الشافعية والأشعرية على أن من لم تبلغه الدعوة لا يعذب ، ويدخل الجنة لقوله تعالى ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقال ابن حجر في الإصابة : ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم أو مجنوناً أو طرأ عليه قبل بلوغه ونحوه يسألون الحجة ، فيقول كل : لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار ويقال : ادخلوها فمن دخل كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن امتنع فهو من أهلها فيدخلها كرهاً ، هذا معنى ما ورد من ذلك ، قال : ونحن نرجو أن يدخل عبدالمطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجوا ، إلا أبا طالب فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن ، وفى الصحيح أنه في ضحضاح من النار. قلت : وفى المسألة خلاف طويل مشهور انظر: الدرج المنيفة في الآباء الشريفة ومسالك الحنفا في والدى المصطفى وأخرجه البيهقى في السنن ٢٤٣/٤.

(١) ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١١٧/١-١١٨.

هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بن مُوسَى بن أَبِي نُعَيْمٍ الواسطي ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بن سَعْدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَامِرِ بن سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَيْنَ أَبِي قَالَ : فِي النَّارِ ، قَالَ : فَأَيْنَ أَبُوكَ قَالَ : حَيْثُ مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّار .

فَقَالَ : كَذَا رَوَاهُ يَزِيدُ ، وَابْنُ أَبِي نُعَيْمٍ ، ولا أعلم أحداً يجاوز به الزهري غيرهما ،إنما يروونه عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَالْمُرْسَلُ أَشْبَهُ ".

فرجح أبي حاتم الإرسال كما في رواية معمر كما رجح ذلك الدارقطني رحمه الله.

فمن هذه الوجوه أرى أنه لا تضاد بين الحديث والآيات .

ثم عقب المنكر علي السيوطي ذاكراً فوائد حديث (إن أبي وأباك في النار) حديث مسلم فقال:

الفائدة الأولى : الحديث دليل على أن من مات على الكفر فهو في النار ، ولاينفعه شفاعة المقربين .

الفائدة الثانية : الحديث دليل على أن والد النبي ﷺ في النار

فإن قيل : أليس أبو النبي ﷺ ومن مات قبل البعثة من أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة؟

فالجواب : معلوم أن لأهل العلم أقوال في حكم أهل الفترة في الآخرة

فقيل : هم في النار ، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [١] وقيل : هم معذورون ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [٢] وقيل: إنهم يمتحنون يوم القيامة ، فإن أجابوا ففي الجنة ، وإن لم يجيبوا فهم في النار ، لحديث الأسود بن سريع عن النبي ﷺ أنه قال :" أربعة يمتحنون يوم القيامة... (وذكر منهم) رجل مات في فترة... فيقول ربي ما أتاني لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطعُنَّه ، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، فو الذي نفس محمد ﷺ بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ".

(١) سورة النساء الآية ٤٨

(٢) سورة الإسراء الآية ١٥

وأما أبو النبي ﷺ فقد دل حديث الباب أنه في النار مع أنه من أهل الفترة ، وأجاب العلماء على هذا الإشكال بعدة أجوبة :

قيل: لأن الله تعالى علم أن والد النبي ﷺ ممن لن يجيب في امتحان يوم القيامة فأوحى ذلك لنبيه ﷺ واختار هذا القول ابن كثير رحمه الله حيث قال :" وإخباره ﷺ عن أبويه وجده عبدالمطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الحديث الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين ، والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة ، كما بسطناه سنداً ومتناً في تفسيرنا عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ فيكون منهم من يجيب ، ومنهم من لا يجيب ، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا منافاة ولله الحمد والمنة " (١) .

وقيل: المراد بالأب في حديث الباب عمه أبوطالب ، وقد أدرك البعثة ومات على الكفر ، والعرب تطلق الأب على العم ، وهذا القول ضعيف وبعيد لأن فيه صرف المعنى عن ظاهره .

وقيل: لأن والد النبي ﷺ ممن بلغهم بقايا دين إبراهيم عليه السلام ، ومع ذلك مات على غير التوحيد فلا يعذر حينئذ فكان من أهل النار ، واختاره النووي وابن باز رحمهما الله تعالى .

قال النووي رحمه الله :" وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة ، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم " (٢) .

قال ابن باز رحمه الله :" واجتمع العلماء بهذا على أن أبا النبي ﷺ كان ممن بلغته الدعوة وقامت عليه الحجة فلهذا قال ﷺ " في النار" ولو أنه كان من أهل الفترة لم يقل النبي ﷺ هذا الكلام في حقه ، وهكذا لما استأذن ربه أن يستغفر لأمه نهي عن ذلك ، لكنه أذن له أن يزورها ، ولم يؤذن له في الاستغفار لها ، فهذا يدل على أنهما بلغتهما الدعوة ، وأنهما ماتا على دين الجاهلية ، وعلى دين الكفر ، وهذا هو الأصل في الكفار أنهم في النار" .

الفائدة الثالثة : الحديث دليل على أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه ، ولا لأحد ولو كان قريبا

(١) البداية والنهاية ٢/٢٨١.

(٢) مسلم بشرح النووى ٣/٧٤.

فهو لا يملك له من الله شيئاً ، وإذ لو قدر على نفع أحد مات على الكفر لنفع أباه .

الفائدة الرابعة : الحديث دليل على أنه لا محاباة لأحد عند الله تعالى مهما ارتفعت منزلته .

الفائدة الخامسة : في الحديث دلالة على أن الله تعالى يطلع نبيه ﷺ على بعض الغيب .

الفائدة السادسة: في الحديث حسن مراعاة النبي ﷺ لمشاعر المتعلم إذا كان التعليم أو الجواب مما يفجعه وتسلية لمصابه بالاشتراك في المصيبة حتى تهون مصيبته بأبيه .

قال النووي رحمه الله :" قول النبي ﷺ " إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ" هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة .

و أري أن خلاصة القول في راوي حديث (إن أبي و أباك في النار) وهو حماد بن سلمة أنه ثقة فيه لين فهذا الإسناد فيه لين فحماد بن سلمة هو هو الإمام القدوة شيخ الإسلام، كما وصفه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء، وقد ذكره بعض الأفاضل ووثقه بإطلاق، ولا أرى ذلك، لأن خمسة من الأئمة النقاد زحزحوه عن مثل هذه المرتبة .

قال يحيى بن معين: "من سمع من حماد بن سلمة الأصناف ففيها اختلاف، ومن سمع منه نسخا فهو صحيح". ولفظة الأصناف كانوا يستعملونها أحيانا بمعنى المصنفات، أي إن نسخه التي كتبها عن شيوخه صحيحة، وأما مصنفاته التي صنفها ففيها اختلاف .

وقال ابن سعد في الطبقات: " قالوا وكان حماد بن سلمة ثقة كثير الحديث وربما حدث بالحديث المنكر".

ونقل أبو عثمان البرذعي عن محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: "كان حماد بن سلمة يخطئ خطأ كثيرا". وأقر ابن حبان أن حمادا كان يخطئ، وأن خطأه قد كَثُر، وأن ذلك من تغير حفظه. وقال البيهقي: "هو أحد أئمة المسلمين، إلا أنه لما كبر ساء حفظ".

فهل هذا الراوي ثقة بإطلاق؟!!. هذا غير صحيح .

وللحديث شواهد من حديث عمران بن حصين وأبي رزين العقيلي وأبي هريرة .

فأما حديث عمران بن الحصين فله طريقان :

الطريق الأول : رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [١] والطحاوي في مشكل الآثار [٢] والطبراني في المعجم الكبير [٣] من طريق داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن عن عمران بن حصين أن أباه حصيناً أتى النبيَّ ﷺ فقال: أرأيتَ رجلا كان يَقْرِي الضيفَ ويصل الرحم مات قبلك وهو أبوك؟!. فقال: "إن أبي وأباك وأنت في النار". فمات حصين مشركا. وعند الطحاوي والطبراني: فقال رسول الله ﷺ: "إن أبي وأباك في النار". فما مرت عشرون ليلة حتى مات مشركا.

الطريق الثاني: رواه ابن خزيمة في التوحيد [٤] عن رجاء بن محمد العذري عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين عن أبيه عن أبيه عن جده أن قريشا جاءت إلى الحصين وكانت تعظمه، فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم. فجاؤوا معه، فقال له النبي ﷺ: "يا حصين، إن أبي وأباك في النار" رجاء بن محمد العذري السقطي بصري صدوق ثقة مات بعد سنة ٢٤٠. عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين بصري ضعيف مات قرابة سنة ١٧٥. أبوه خالد بن طليق قاضي البصرة ذكره الدارقطني في الضعفاء.

(شعبة بن الحجاج الواسطي ثم البصري ثقة مات سنة ١٦٠. يعلى بن عطاء طائفي نزيل واسط صدوق مات سنة ١٢٠. وكيع بن عُدُس والأصح أنه ابن حُدُس، من أهل الطائف، لم يذكر له المزي شيخا سوى أبي رزين ولا راويا عنه سوى يعلى بن عطاء، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه في مشاهير علماء الأمصار من الأثبات، وقال الجوزقاني المتوفى سنة ٥٤٣ في كتاب الأباطيل صدوق صالح الحديث، وقال ابن قتيبة غير معروف،

(١) أخرجه في الآحاد والمثانى ابن أبى عاصم ٣٢٤/٤ ح رقم ٢٣٥٦ بتحقيق باسم فيصل أحمد ط دار الراية الرياض .

(٢) أخرجه الطحاوى في مشكل الآثار ٣٥٠/٦ ح رقم ٢٥٢٧ بتحقيق شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة .

(٣) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ٢٧/٤ ح رقم ٣٥٥٢ بتحقيق حمدى بن عبدالمجيد السلفى ط مكتبة ابن تيمية – القاهرة

(٤) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل ٢٧٧/١ بتحقيق عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان ط مكتبة الرشد – السعودية – الرياض.

وقال ابن القطان مجهول الحال، وقال الذهبي في الميزان لا يُعرف) .

ابن حبان من المتساهلين في التوثيق، والجوزقاني ليس من علماء الجرح والتعديل، فلا يُعتمد على قولهما، فالأصح في وكيع بن عُدُس ما قاله فيه ابن قتيبة وابن القطان والذهبي في الميزان، فهو ضعيف مجهول، فهذا الإسناد ضعيف.

ثم إن حديث أنس الذي جاء بلفظ "إن أبي وأباك في النار" معلول بهذا اللفظ، فقد رواه البزار في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة والضياء المقدسي في المختارة من طريق يزيد بن هارون، والطبرانيُّ في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق محمد بن أبي نعيم الواسطي، والبيهقيُّ في دلائل النبوة من طريق الفضل بن دكين، ثلاثتهم عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن سعد ﷺ أنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي كان يصل الرحم، وكان، وكان، فأين هو؟!. فقال: "في النار". فكأن الأعرابي وجد من ذلك فقال : يا رسول الله فأين أبوك؟. فقال: "حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار". فأسلم الأعرابي بعدُ فقال: لقد كلفني رسول الله ﷺ تعبا، ما مررت بقبر كافرٍ إلا بشرته بالنار. [إبراهيم بن سعد ثقة حجة ربما حدث من حفظه فأخطأ، ومات سنة ١٨٥].

ورواه ابن ماجه، إلا أن شيخه وهِم في إسناده، حيث جعله عن يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه. وقول بعض الباحثين عن هذا الحديث "وردَ من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر بإسنادين صحيحين"، هو خطأ واضح، حيث إن له إسنادا واحدا فقط، هو من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري، وكونه جاء من مسند صحابيين هو من باب اختلاف الرواية.

ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا.ورجح أبو حاتم الرازي في كتاب العلل والدارقطني في مسند سعد من كتاب العلل رواية معمر عن الزهري مرسلا على رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، وأعلاه بالإرسال.

لكن لا بد هنا من وقفة حول اللفظ الذي ورد به الحديث، فقد اختلف لفظ الرواية على

وجهين: أحدهما "إن أبي وأباك في النار"، وهو ما رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس، والثاني "حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار"، وهو ما رواه الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مرفوعا أو عن النبي ﷺ مرسلا.

وحيث إن القصة واحدة والسياق واحد فلا بد أن يكون اللفظ واحدا، ويبدو أن اللفظ الثاني هو الأصح، لعدد من القرائن:

منها أن الرواة إذا اختلفوا في جزء من الرواية فالأقرب أن الذي يسبق إلى الذهن هو من باب الوهَم، لذا فإنك تجد الأئمة النقاد إذا وقع اختلاف في سياقة الإسناد حكموا على ما جاء على الجادة بأنه خطأ وصوَّبوا ما جاء على خلاف الجادة، وكذلك ينبغي أن يكون النظر في المتون، فالذي جاء بالمتن على ما يسبق إلى الذهن هو أقرب إلى أن يُحكم على روايته بالوهَم ممن جاء به على ما يدِق فهمه، ولو كان الجواب باللفظ الأول "إن أبي وأباك في النار" لكان هو الواضحَ لإزالة ما في نفس السائل من الغضب والموجِدة، أما الجواب باللفظ الثاني ففيه الدقة البالغة، بحيث ينصرف ذهنه بادي الرأي إلى أن والد رسول الله هو كذلك، ولكنه لم يقل له ذلك، وإنما قال له "حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار".

ومنها أن أنس بن مالك ﷺ وقع له أنْ روى حديثا عن النبي ﷺ بلفظ مغيَّر عن لفظ النبي صلوات الله وسلامه عليه، ولفظه في رواية أنس هو "إن أُخِّرَ هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة"، وهو مناقض للواقع، واللفظ الثابت في هذا الحديث هو ما روته عائشة ﷺ، وهو "إن يعشْ هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم".

ومنها أن اللفظ الموافق للآيات الكريمات في كتاب الله ﷻ هو الأقرب لأن يكون من كلام النبي ﷺ، وهو الثاني، بخلاف اللفظ المتعارض مع آيات القرآن الكريم، وهو رواية أنس ﷺ.

وهاك بعض الآراء المعارضه للإمام السيوطى رحمه الله:

١- الإمام مسلم، حيث رواه في صحيحه وعنون عليه: باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

٢- أبوداود صاحب السنن [١] ، حيث روى حديث أنس مع أحاديث أخرى وعنون عليها: باب في ذراري- أي أبناء- المشركين .

٣- ابن حبان، حيث رواه في ((صحيحه)).

٤-النسائي، حيث روى حديث الاستئذان(٢٠٣٢) .

قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال: ((استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)) وهو كما ترى بمعنى حديث أنس في أنه قد ثبت أن من أهل الجاهلية من هم ليسوا من أهل الفترة، وعنون عليه: باب زيارة قبر المشرك. أقول: وهذا الحديث صريح في عدم إيمانها ؛ لأن الله ﷻ قال : "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" ؟

ويؤكد ذلك حديث بريدة قال:( كنا مع النبي ﷺ في سفر وفى رواية في غزوة فنزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ، فصلى ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان ، فقام إليه عمر بن الخطاب، ففداه بالأب والأم، يقول:يا رسول الله مالك ؟ قال إنى سألت ربى ﷻ في الاستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناي رحمة لها من النار، [واستأذنت ربي في زيارتها فأذن لي ] ، وإني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولتزدكم زيارتها خيرا ) [٢] .

٥- ابن ماجة [٣] : حيث روى هو أيضا حديث الاستئذان(١٥٧٢)، وعنون عليه: باب ما جاء في زيارة قبور المشركين.

٦- البيهقي: إذ قال في كتابه دلائل النبوة [٤] بعد تخريجه لهذا الحديث (وكيف لا يكون أبواه

(١) أخرجه أبو داوود في سننه كتاب السنة باب في ذرارى المشركين ٢٤١/٤ ح رقم ٤٧١٨

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٥٥/٥، ٣٥٧، ٣٥٩) و ابن أبي شيبة (١٣٩/٤) والرواية الاخرى لهما وإسنادها عند ابن أبي شيبة صحيح ، والحاكم (٣٧٦/١) وكذا ابن حبان (٧٩١) والبيهقي (٧٦/٤) والزيادة الاولى لها : والرواية الأخرى فيها لمن سبق ذكره ، والزيادة الاخرى للحاكم وقال : ( صحيح على شرط الشيخين ) وصححه الألباني[أحكام الجنائز٢٣٨], وهو كما قال.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ٤٨/٢ ح رقم ١٥٧٢ .

(٤) البيهقى في دلائل النبوة (١٩٢/١، ١٩٣) .

وجدُّه بهذه الصفة في الآخرة ، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم عليه السلام وقال أيضا في سننه [١] " وأبواه كانا مشركين، بدليل ما أخبرنا .... ثم ساق حديث أنس .

٧- ابن الجوزي إذ قال في الموضوعات [٢] بعد أن ذكر حديثا باطلا موضوعا فيه أن الله أحيا أبوي النبي ﷺ ليؤمنا به، قال: [هذا حديث موضوع لا يشك فيه، والذي و قليل الفهم، عديم العلم، إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن بعد المعاينة، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى" فيمت وهو كافر"، وقوله ﷺ.. وذكر ابن الجوزي حديث الاستئذان..].

٨- ابن كثير، حيث نقل كلام البيهقي المتقدم من الدلائل تأييدا له وإقرارا، ثم قال ابن كثير في (سيرة الرسول وذكر أيامه..): "وإخباره ﷺ عن أبويه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الحديث الوارد من طرق متعددة أن في أهل الفترة، فلا منافاة ولله الحمد والمنة ..." .

٩- وقال النووى في شرحه لحديث أنس [٣] : " فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين ، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العربُ من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء" وقال في شرحه لحديث الاستئذان [٤] : "فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة وفيه النهي عن الاستغفار للكفار" .

(١) البيهقى في سننه ١٩٠/٧.

(٢) الموضوعات لابن الجوزى ٢٨٤/١.

(٣) مسلم بشرح النووى ٧٩/٣.

(٤) مسلم بشرح النووى ٤٥/٧.

## المبحث الثاني

## شبهات مثارة لرد الحديث مع رأى بعض المعاصرين في المسألة

**الشبهة الأولى:**

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا يصدر هذا الكلام ممن شم رائحة الفقه أبدا، فاللهم غفرانك وعفوك .....

ملخص كلامه أن الحديث مخالف لقوله تعالى:

١- { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا } (١) .

٢- { لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ } (٢) .

٣- { لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون }.

٤- { مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (٣) .

٥-{ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ....}.(٤)

أقول - والعون من الله - ردا على ذلك :

هذه الآيات عامة، تتحدث عن مطلق الناس ومطلق القوم، والأحاديث خاصة بأفراد وأناس وأشخاص معينين، فوجب التخصيص لكل من تأمل وكان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

١- بالنسبة لآية الإسراء، الرسول المقصود فيها، أرجح أنه ما جاء في هذا الحديث: "أربعة يوم القيامة يدلون بحجة... وذكر النبي ﷺ منهم من مات على الفترة ... فيأخذ-أي الله- مواثيقهم ليطعنه، فيرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار-أي يأمرهم ذلك الرسول بذلك ليختبرهم ويرى مدى طاعتهم لله ومدى استجابتهم لأوامره-، وأكمل الرسول ﷺ فقال: فمن دخلها كانت عليه

(١) سورة الإسراء الآية ١٥.

(٢) سورة يس الآية ٦.

(٣) سورة القصص الآية ٤٦.

(٤) سورة المائدة الآية ١٩.

بردا وسلاما-أي لطاعته لأمر الله- ومن لم يدخلها يسحب إليها ".رواه أحمد، وابن أبي عاصم(السنة٣٥٥) وهو حديث صحيح، بأسانيد صحيحة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وكذا صححه الألباني في الصحيحة(١٤٣٢و ٢٤٦٨). ويرد عليهم أيضا بما سيأتي في الفقرات التالية.

٢- احتج بآيات القصص والسجدة و يس، ونسي أو تناسى بقية سياق آية القصص، إذ في الآية٤٨ " أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل.."، فهذا دليل قاطع دامغ على أن الكثير منهم قد بلغتهم الحجة والرسالة ودعوة التوحيد وشرائع بعض الرسل، فكفروا بكل ذلك. ويؤكد ذلك أيضا إنكار الله عليهم، إذ يقول تعالى: { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا..} [(١)]، فأهل الجاهلية - في مجملهم- كانوا على علم بذلك إذاً، ولكنه الكبر الذي في قلوبهم، فإنه لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

٣- أما احتجاجه بآية المائدة، فيرد عليه بما جاء في الفقرة السابقة، إضافة إلى الاية١٠٤ من المائدة نفسها.." قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا (وهؤلاء هم المقصودون بأهل الفترة، لأنهم لا يعلمون شيئا، ولم يفكروا أصلا في من هو الخالق، وهل لهذا الكون-أصلا- صانع أو مبدع أم لا، أي أنهم لم يدر بخلدهم أو تفكيرهم مثل هذه الأسئلة والأفكار على الإطلاق. هب أنك قد انقطعت بك السبل في صحراء واسعة شاسعة لا تجد فيها أثراً لحياة أو طعام أو شراب، ومرت عليك الأيام والليالي، وذات مرة غلبك النوم فنمت، وعندما استيقظت فوجئت بمائدة منصوبة لك عليها أطايب الطعام والشراب..،

وبهذا يتضح لكل ذي عينين أنه ليس كل أهل الجاهلية من أهل الفترة، فهل يقول المخالف أيضا أن نصوص القران الكريم ينقصها الفقه . وبما سبق يتضح بطلان دعوى الغزالي، وكذلك بطلان قول فضيلة الشيخ القرضاوي الذي قال في كتابه كيف نتعامل مع السنة "[(٢)] ما ذنب عبد الله بنعبد المطلب حتى يكون في النار وهو من أهل الفترة و الصحيح

(١) سورة التوبة الآية ٧٠.

(٢) كيف نتعامل مع السنة النبوية للقرضاوى ص ١١٧.

أنهم ناجون؟".

قال الإمام النووي- كما نقلنا سابقا - " من مات في الفترة على ما كانت عليه العربُ من عبادة الأوثان فهو من أهل النار ، وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء".

أما قول الغزالي " كلّ الرسالاتِ السابقةِ محلّية مؤقتة، وإبراهيم وموسى وعيسى كانوا لأقوامٍ خاصة "، فهو قول عجيب، الدعوة للتوحيد وإفراد العبودية لله رسالة محلية مؤقتة أيضا..!!، فإننا نتكلم في دعوة التوحيد والحنيفية التي تركها أهل الجاهلية-عمدا- وعبدوا الأصنام، فلسنا نتكلم في تفاصيل الأحكام والشرائع حتى تقول أن رسالات إبراهيم وموسى وعيسى رسالات محلية مؤقتة .. فتأمل ولا تشطط إليك هذه الأمثلة، وتأملها جيدا وعض عليها بالنواجذ :

١-عن سالم بن عبد الله أنه سمع ابن عمر يحدث عن رسول الله ﷺ أنه " لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل (بلدح) [(١)] ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحى ، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منه وقال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه " [(٢)] . ، قال الألباني [(٣)] : إسناده صحيح، وهو كما قال. وحاشا النبي ﷺ أن يذبح على النصب، فلقد كان على الحنيفية السمحة كما هو ثابت معلوم بالضرورة، ولكن عمرا لم يكن يعرف أن محمدا بن عبد الله موحد حنيفي .

٢- عن أسماء بنت أبي بكر قالت: "رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم عليه السلام غيري. وكان - أي زيد- يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤنتها ". رواه البخاري معلقا(٧: ١١٤- ١١٥)،

(١) بلدح واد قبل مكة أو جبل بطريق جدة معجم البلدان لياقوت الحموى ٤٨٠/١ط دارصادر بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ٧٥٢/٢ ح رقم ٣٨٧٤ ط المكتز الإسلامى و انظر فتح البارى ٥٢٤/٧-٥٢٥ ح رقم ٣٨٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ٧٥٣/٢ ح رقم ٣٨٧٦ و انظر فتح البارى ٥٢٥/٧ ح رقم ٣٨٢٨ وصحيح السيرة للألبانى ص ٣٤.

ووصله الحاكم في المستدرك(٣: ٤٤٠) وصححه على شرط الشيخين، وصححه الألباني(تخريج فقه السيرة للغزالي ٦٦).

٣- ورقة بن نوفل كان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني... فأخبره الرسول ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى...، وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا...". حديث صحيح جدا [١] .

٤- قال ﷺ " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار [٢]، كان أول من سيب السوائب(وفي رواية: كان أول من غير دين إسماعيل) ". رواه الشيخان، وانظر الصحيحة (١٦٧٧).

٥-سألوه ﷺ عن عبد الله بن جدعان، فقالوا: كان يقري الضيف، ويعتق، ويتصدق، فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال ﷺ:" لا، إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ". رواه مسلم، وانظر الصحيحة تحت الحديث رقم(٢٩٢٧) .

٦- مر النبي ﷺ بنخل لبني النجار، فسمع صوتا، فقال: ما هذا، فقالوا قبر رجل دفن في الجاهلية. فقال ﷺ: لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني". حديث صحيح جدا، رواه أحمد وابن حبان [٣] بأسانيد صحيحة عن أنس . وله شاهد رواه مسلم [٤] بسند صحيح عن زيد بن ثابت: بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار..، فقال ﷺ من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجل : أنا. قال : فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال ﷺ" لولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحى ٣/١ ح رقم ٣ و انظر فتح البارى ٣٢/١-٣٣ ح ٣ . ومسلم في صحيحه بشرح النووى كتاب الإيمان باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ١٦١/٢-١٦٦ ح رقم ١٦٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب قصة خزاعة ٦٩٤/٢ ح رقم ٣٥٦١ و انظر فتح البارى ٢٣٧/٧ ح رقم ٣٥٢١

(٣) أحمد في مسنده ٦٥/١٩ ح رقم ١٢٠٠٧ . والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان ٣٩٦/٧ ح ٣١٢٦ حققه شعيب الأرنؤوط . ط مؤسسة الرسالة بيروت .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووى كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه و إثبات عذاب القبر والتعوذ منه ١٧٠/١٧ ح رقم ٢٨٦٧ .

أسمعني ".

٧-رؤيته ﷺ في صلاة الكسوف صاحب المحجن يجر قصبه في النار، لأنه كان يسرق الحاج بمحجنه ". رواه مسلم، وانظر الإرواء [١] .

كل هذه الأحاديث، وغيرها الكثير، تدل على أن أهل الجاهلية الذين ماتوا قبل البعثة – الكثير منهم- معذبون بشركهم وكفرهم، وأن معظمهم ليسوا من أهل الفترة، إذ لو كانوا من أهلها لم يستحقوا العذاب .

**الشبهة الثانية:**

فإن قلت : بقيت عقدةٌ واحدةٌ وهي ما رواه مسلمٌ عن أنسٍ أن رجلاً قال : يا رسول اللَّه، أين أبي ؟ قال : ( في النار ) ، فلما قفَّى دعاه ، فقال : ( إن أبي وأباك في النار ) وحديث ( مسلم) و( أبي داود ) عن أبي هريرة أنه ﷺاستأذن في الاستغفار لأمه فلم يُؤذن له . فاحلل هذه العقدة . قُلْتُ : على الرأس والعين ، والجواب : أن هذه اللفظة ، وهي قوله : (( إن أبي وأباك في النار )) لم يتفق على ذكرها الرواة ، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنسٍ ، وهي الطريق التي رواه مسلمٌ منها ، وقد خالفه معمر عن ثابت ، فلم يذكر : (( إن أبي وأباك في النار )) ، ولكن قال : (( إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار )) ، وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمرٍ البتة ، وهو أثبت من حيث الرواية ، فإن معمرًا أثبت من حمادٍ ، فإن حمادًا تكلِّم في حفظه ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسَّها في كتبه ، وكان حمادٌ لا يحفظ فحدَّث بها فوهم ، ومن ثمَّ لم يخرج له البخاري شيئًا ، ولا خرَّج له مسلم في الأصول إلاَّ من حديثه عن ثابتٍ .. وأمَّا معمر فلم يتكلَّم في حفظه ، ولا استنكر شيءٌ من حديثه ، واتفق الشيخان على التخريج له ، فكان لفظه أثبت ... ثم ذكر السيوطي شاهدًا لحديث معمر من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

أقول ردا على ذلك :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووى كتاب الكسوف باب ما عرض على النبى ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٦/١٧٤-١٧٥ ح رقم ٩٠٤ . ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألبانى ٣/١٢٧ الناشر المكتب الإسلامى بيروت

أقول : هذا هو الكذب بعينه، هذا هو الكذب بعينه، فلقد أعمى التعصب السيوطي، فوقع في الكذب على رسول الله ﷺ، فليس هناك إسناد لهذا الحديث في الدنيا كلها- ولو في الأحلام، إلا أحلام السيوطي بالطبع- فيه معمر عن ثابت عن أنس بلفظ " إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار". فمعمر لم يرو هذا الحديث أصلا عن ثابت، ولا بواسطة أخرى عن أنس. وإنما الحديث الذي فيه " إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار"، فقد رواه معمر عن الزهري مرسلا، أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١] عن معمر بن راشد ، عن الزهري قال : جاء أعرابي لرسول الله ﷺ فقال: أين أبي ؟ قال : (( في النار )) . قال : فأين أبوك ؟ قال : (( حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار )) ". فالحديث مرسل ضعيف كما ترى، فانظر كيف يضرب السيوطي الصحيح بالضعيف الواهي الذي هو أشبه بالريح- كما قال الأئمة في مراسيل الزهري- . وإياك أن تقول أن الزهري مرسله صحيح، لأن إبراهيم بن سعد رواه موصولا عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه فذكر الحديث- أخرجه الطبراني [٢] وابن السني في (عمل اليوم والليلة) [٣] بسند صحيح- لأن أبا حاتم قال "إنما يرونه عن الزهري ، قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ ، والمرسل أشبه ) .

ذكره ولده في العلل [٤] . وما ذكره أبو حاتم هو الحق والصحيح والصواب لأنه قد اختلف إبراهيمُ بن سعد ومعمر بن راشد ، ولا شك عندنا في تقديم رواية معمر المرسلة ؛ لأن معمرًا ثبتًا في الزهري ، وأما إبراهيم بن سعد فقال قال صالح بن محمد الحافظ : ( سماعه من الزهري ليس بذاك ؛ لأنه كان صغيرًا حين سمع من الزهري ) . وقال ابن معين وسئل : إبراهيم بن سعد أحب إليك في الزهري أو ليث بن سعد ؟ قال : كلاهما ثقتان . فإذا تدبرت

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤٥٤/١٠ ح ١٩٦٨٧ . بتحقيق الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى ط منشورات المجلس العلمى .

(٢) أخرجه الطبرانى في المعجم الكبير ١٤٥/١ ح رقم ٣٢٦ بتحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى ط دار النشر مكتبة ابن تيمة القاهرة .

(٣) عمل اليوم والليلة لابن السنى ٥٤٦/١ ح رقم ٥٩٥ ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة .

(٤) علل الحديث لابن أبى حاتم ٦٩٢/٥ ح رقم ٢٢٦٣ بتحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/سعد بن عبدالله الحميد و د/خالد بن عبدالرحمن الجريسى ط مطابع الحميضى .

قول يعقوب بن شيبة في الليث : ( ثقة وهو دونهم في الزهري - يعني : دون مالك ومعمر وابن عيينة - وفي حديثه عن الزهري بعض الاضطراب ) . علمت أن قول ابن معين لا يفيد أنه ثبت في الزهري مثل معمر .

فالذي يتحرر من هذا البحث أن الرواية المرسلة هي المحفوظة ، وهي التي رجحها أبو حاتم الرازي، وكذلك الدارقطني في العلل [١] ... فتأمل منصفا ولنفترض جدلا أن معمرا قد رواه عن ثابت باللفظ الذي ذكره السيوطي- وقد علمت أن هذا كذب صراح بواح- فالرد: الأمر لا يخفى على أحدٍ من المشتغلين بالحديث أن أهل العلم بالحديث قالوا : أثبت الناس في ثابت البناني هو حمادُ بن سلمة ، ومهما خالفه من أحدٍ فالقولُ قولُ حمادٍ . فقال أبو حاتم الرازي - كما في (( العلل )) (٢١٨٥) : ( حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابتٍ وفي علي بن زيد ) .

أقول : لقد كان حماد واسع الرواية.. روى بضعة عشر ألف حديث، فإذا أخطأ في شيء منها.. كان ماذا؟!! وكذلك كل من ترجم له من الأئمة يوثقونه مطلقا.

زعم السيوطي أن حماد قد وقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه دسَّها في كتبه. وهذا هو الباطل بعينه مجسدا مجسما، يرد عليه أقوال الأئمة التي ذكرناها في الفقرة السابقة. وإليك ما قاله فضيلة الشيخ الحويني في رد ذلك (مقال له بمجلة التوحيد) وهو رد نفيس غال، عض عليه بالنواجذ :

**الشبهة الثالثة :**

إن القول بكفر والدي النبي ﷺ يقدح في نسبة رسول الله ﷺ . ويجيب عن ذلك الإمام البيهقي بقوله في الدلائل [٢] : " وكفرُهم لا يقدح في نسب رسول الله ﷺ، لأن أنكحة الكفار صحيحة، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم، فلا يلزمهم تجديد العقد، ولا مفارقتهن ؛ إذ كان مثلُه يجوز في الإسلام . وباللَّه التوفيق ". كما لا يقدح في إبراهيم أن ينتهي نسبه إلى أبيه المشرك بنص القرآن، والدليل على ذلك من قول الصحابة - فمنهم تؤخذ اللغة - : عن علي رضى الله عنه قال: " سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان!؟

(١) علل الدارقطنى ٣٣٤/٤ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفى ط دار طيبة الرياض .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١٩٢/١-١٩٣ .

فقال: أليس قد استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك ؟ قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ ! فنزلت " ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم [١] "

**الشبهة الرابعة :**

هذا قول لا يتفق مع منزلة الرسول ﷺ وقدره، ولا يتفق مع محبتنا له .

الرد: هذا من غلوهم في تعظيم وحب النبي ﷺ، فينكرون أن يكون أبواه ﷺ كما أخبر هو نفسه عنهما، كأنهم أشفق عليهما منه ﷺ. ومن التجني أن يوصف من يتمسك بالأحاديث الصحيحة بسوء الأدب ، ووالله لو صحت الأحاديث في إسلام والدي النبي ﷺ لكنا أسعد الناس بها، كيف وهم أقربُ الناس لرسول الله ﷺ الذي هو أحبُّ إليَّ من نفسي، والله على ما أقول شهيد .

ولكننا لا نتبنى قولاً ليس عليه دليلٌ صحيح، ولكن كثيرًا من الناس من يتخطى المحبة الشرعية،ويخالف الحجة ويحاربها.

**الشبهة الخامسة :**

أن حديث أنس منسوخ بحديث أن الله أحيا أبوي النبي ﷺ ليؤمنا به.

الرد: قال ابن الجوزي في الموضوعات [٢] : هذا حديث موضوع لا يشك فيه، والذي وضعه قليل الفهم، عديم العلم، إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن بعد المعاينة، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى" فيمت وهو كافر"،

---

(١) سورة التوبة آية ١١٣-١١٤ والحديث أخرجه النسائي في سننه كتاب الجنائز باب النهى عن الاستغفار للمشركين ٣٣٤/١ ح رقم ٢٠٤٨ ط المكنز الإسلامي. والترمذي في سننه كتاب تفسير القرآن ٧٨٥/٢ ح رقم ٣٣٨٤ وقال: أبو عيسى هذا حديث حسن ط المكنز الإسلامي. والحاكم في المستدرك ٣٣٥/٢ وقال: صحيح الإسناد. و قال الألباني إسناده حسن, وهو كما قال, لأن في إسناده أبو الخليل الكوفي- عبد الله بن خليل الحضرمي-, وقد روى عنه الشعبي, وهو لا يروي إلا عن ثقة يحتج بحديثه كما قال ابن معين في ترجمة الشعبي من تهذيب الكمال.

(٢)(٤) الموضوعات لابن الجوزى ٢٨٤/١ .

وقوله ﷺ.. وذكر ابن الجوزي حديث الاستئذان.

والسيوطي يعلم –كما يعلم كل من شم رائحة الأصول- أن النسخ لا يقع في الأخبار، وإنما في الأحكام. فلا يعقل أن يخبر النبي ﷺ عن شخص أنه في النار، ثم ينسخ ذلك بقوله إنه في الجنة ..!! هذا كلام لا يقول به عاقل.

**الشبهة السادسة :**

تأويل الأب في حديث أنس على أنه العم، كما قال القرضاوي في كتابه كيف نتعامل مع السنة.[١]

الرد: هذا ضعيف باطل، لأنه خلاف الظاهر والمتبادر-كما قال القرضاوي أيضا-، لأنك عندما تسأل جارك مثلا: هل رأيت أبي اليوم؟ يفهم منه الجار- قطعا وفي الحال- أن المقصود هو الوالد ..، فتأمل. وإليك الدليل على ذلك من قول الصحابة- فمنهم تؤخذ اللغة- : عن علي رضى الله عنه قال: " سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت :تستغفر لأبويك وهما مشركان !؟ فقال: أليس قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك؟ قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ ؟ فنزلت " ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم [٢] ".

**رأى بعض المعاصرين في المسألة ورد حديث مسلم :**

قال : حديثان رواهما مسلم بدون مشاركة البخاري لإثبات أن أبوي النبي ﷺ في النار خالدين.. لأنهما ماتا على الشرك والكفر .

الحديث الأول: (مسلم) باب «بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين» : «حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا قال: يا رسول الله أين أبى؟ قال: في النار. فلما قفى دعاه فقال: إن أبى وأباك في النار" .

الحديث الثانى: (مسلم) «باب استئذان النبي ربه ﷻ في زيارة قبر أمه»: «حدثنا يحيى بن

(١) كتاب كيف نتعامل مع السنة النبوية للقرضاوى ص ١١٧ .

(٢) سبق تخريجه .

أيوب ومحمد بن عباد (واللفظ ليحيى) قالا: حدثنا مروان بن معاوية عن يزيد (يعنى بن كيسان) عن أبى حازم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: استأذنت ربى أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى" .

والمراد في الحديثين إثبات أن أبوى النبي ﷺ في النار خالدين، لأنهما ماتا على الشرك والكفر، ودعونا نستعرض ما شيَّده الشارحون والمفسرون من طوابق شاهقة على هذين الحديثين :

١- زيَّن (مسلم) هكذا باستنتاجه الفطن باب الحديث باسم "بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين" ولا أعلم كيف جزم (مسلم) بهذا الجزم الذى ليس فيه فقط إيذاء لرسول الله في أهله، ولكن الأعظم هو الافتراء على القرآن كما سنوضح، ورغم أننى على حد علمى لم أعرف أن (مسلما) كان فقيه زمانه لكى يحكم بهذا وحده، هكذا ابتناء على حديث آحاد، لم يشاركه في إخراجه معلمه وأستاذه (البخاري)، ولكنه الزهو بالنفس أن يخرِّج الرجل حديثا على شرطه هو، مخالفا للقرآن العظيم ومخالفا للأحاديث الصحيحة كما سنبين، ومدعيا على أبوى النبي ادعاءً عظيما كهذا، ثم من كمال الزهو بالذات تأكيده في عنوان الباب استنتاجه بجرأة ليست عجيبة على القدماء أن أبا النبي ﷺفى النار خالدا لا تنفعه شفاعة النبي ﷺ .

٢- قال (النووى) وهو الشارح الأكبر لكتاب (مسلم) في تعليقه وشرحه على حديث (أبى وأباك في النار): «فيه أن من مات على الكفر فهو من أهل النار، وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار. وليس هذا مؤاخذةٌ قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء». ولا أعلم أيضا كيف يملك (النووى) هذه الجرأة أولا على أبوى النبي ﷺوذلك في جزمه أنهما ماتا على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فكيف عرف ذلك وكيف تأكد منه وكيف أجاز لنفسه أن يقول "من مات على الكفر" والمعروف دينا ولغة وبداهة أن الكفر إنما هو الكفر بالدعوة فكيف كفر أبواه ﷺ بدين لم يُدعيا إليه، ثم يمتلك كالعادة أيضا جرأة عظيمة على تحدى آيات القرآن بقوله «فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم» كيف ذلك والقرآن يخاطب النبي

الكريم بقول الله :{وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} [١] .

٣- أما كلام (النووى) عن الحديث الثانى (استأذنت ربى) فيقول: «فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة وفيه النهى عن الاستغفار للكفار» وهنا يكرر (النووى) ذات الجرأة ويجزم أن قبر أم النبي ﷺ هو من قبور المشركين ولا أعلم من أين أتى بدليل إشراكها إذ أن المعلوم أنه لم يثبت أبدا برواية متيقنة أنها كانت على دين الشرك الجاهلي، بل الثابت عكس ذلك كما سنوضح، ثم يخلط النووى في نهاية تعليقه خلطاً كبيرا فيقول «وفيه النهى عن الاستغفار للكفار» فيجعل أم النبي ﷺ تارة مشركة وتارة كافرة، والفرق بينهما كبير، أو أنه إمعان في الجرأة وتأكيد لهوان ما يكتبه عليه قد جعلها عامدا من عند نفسه تتصف بالوصفين معا فهى مشركة كافرة، ويا للعجب من جرأة كهذه .

٤- أما (البيهقى) فيزيد الجرأة إبداعا وشرحا فيقول في كتابه (دلائل النبوة) (١٩٢/١) : «وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة وقد كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا»، ولا أدرى أيضا بأية طريق استقى (البيهقى) علومه الخاصة التى أكد منها أنهم كانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا، فإما أنه رآهم بعينه وهم يعبدون الوثن قبل الإسلام وهذا خيال ومحال، أو لعل ذلك الجزم بعبادتهم الأوثان قد جاءه في المنام .

٥- ثم يأتى دور (ابن كثير) في تفسيره لكى يضع بصمته في الأمر فيقول: «وإخباره عن أبويه وجده عبدالمطلب بأنهم من أهل النار لا ينافى الحديث الوارد عنه أن أهل الفترة والأطفال والمجانين يمتحنون في العرصات يوم القيامة فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا منافاة ولله الحمد والمنة». وما قاله (ابن كثير) هو أعجب العجاب بل هو التعنت بعينه والمغالاة بقبحها فلأنه لا يريد أن يرد أحاديث (مسلم) أن آباء النبي في النار، ولأنه وجد من طريق أخرى حديثا صحيحا يقول إن أهل الفترة-من ماتوا قبل بعثة النبي ﷺ - سيمتحنون يوم القيامة بسؤالهم عن الإيمان، ما يعنى أن الحديث يدل على أن آباء النبي ليسا كما زعم (مسلم) من أهل النار، فلم يجد (ابن كثير) مخرجا من الأزمة إلا بجمع بين الحديثين يثير الضحك والبكاء في آن على ما آلت إليه جرأة القوم على

(١) سورة سبأ آية ٤٤ .

القرآن وعلى النبي ﷺ، فيقول إن أهل الفترة سيمتحنون ويجيبون يوم القيامة بما يدخل بعضهم الجنة وبعضهم النار ويكون آباء النبي ﷺمن جملة الناس الذين لن يجيبوا بتوحيد الله لذلك سيدخلون النار، ووالله لولا المقام لكتبت كلاما قد لا يُحتَمل تعليقا على هذا البؤس الذى استنتجه (ابن كثير) .

٦- عدد من أهل السلف شبُّوا عن الطوق وردوا أحاديث (مسلم)، الأول هو (جلال الدين السيوطى) الذى ألف ثلاث رسائل في رد حديثى (مسلم) كان أشهرها رسالة (التعظيم والمنة في أن أبوى رسول الله في الجنة)، والثانى هو القاضى (ابن العربى ) الذى قال بجرأة لا نستطيعها نحن عندما سُئِل عمن يقول إن أبوى النبي ﷺ في النار قال: «ملعون من قال ذلك".

أما المعاصرون باستثناء القلب الشجاع (محمد الغزالى) رحمه الله فقد استهجنوا الحديثين ولكنهم التجؤوا للتأويل- التأويل صرف المعنى الظاهر إلى معنى آخر إذا عنَّ ما يقتضى ذلك على أن يكون هذا الصرف مقبولا في اللغة - إيثارا للسلامة من الدخول في معارك رد حديث بأحد الصحيحين وارتكنوا في تأويلهم إلى «أن العرب كانت تطلق على العم كلمة الأب، إذن فالمقصود في الحديث هو (أبوطالب) عم النبي ﷺ »، لكن الثابت أن العرب في سياق كلام واضح كهذا لا يقصدون أبدا العم في كلامهم عن الأب، فالرجل الذى سَأل النبي ﷺ من البديهى أنه سأل عن أبيه الحقيقي؛ لذا فلا يُتَصور من النبي ﷺ وهو أفصح العرب أن يعارضه إلا بمساويه فكان مقصد النبي ﷺ في الكلام لاريب الأب الصُلبى الحقيقى، حيث لا يتبادر إلى الذهن ولا تقبل اللغة الكلام هنا عن العم، وأيضا ارتكن المتأولون لمعنى الأب على أنه العم أن القرآن ذكر أن نبى الله (إبراهيم) كان يعظ أباه بقوله:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً} [١] ، وقال المتأولون أن اسم أبيه ليس (آزر) كما في القرآن ولكن اسمه (تارح) أو (تارخ) لذلك فالمقصود بقول الله "لأبيه" هو عمه (آزر)، وبالطبع إن كانت محاولة التأويل تحمل نوايا طيبة، فإن الارتكان على دليل كهذا هو خطأ يراد به تصليح خطأ لأن ادعاء أن اسم أبيه هو (تارح أو تارخ) هو ادعاء مبنى على كذبة فاحشة من آلاف كذبات

(١) سورة الأنعام آية ٧٤ .

الإسرائيليات التى دُسَّت في تفاسير القرآن عن طريق الراعى الرسمي للإسرائيليات (كعب الأحبار)، لذلك فإن معنى الأب في آيات النبي إبراهيم ينصرف للأب الحقيقي وليس العم .

**نقد الحديث لتعارضه مع صريح القرآن :**

قول الله ﷻ: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} (١) والآية لا تحتاج شرحا أن الله لا يعذب أحدا ولا يهلك القرى حتى يبعث الرسل .

قول الله ﷻ:{ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ} (٢) وتلك الآية تحمل نفس المعنى أن الإهلاك مقترن ببعث الرسل المنذرين.

قول الله ﷻ:{ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} (٣) ،

والغفلة هى عدم إنذارهم برسول .

قول الله ﷻ:{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} (٤) ، وذلك للتأكيد على المعنى المراد أن شرط العذاب هو إرسال الرسل .

قول الله ﷻ:{رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} (٥) ، مما يؤكد أن الحجة لا تقوم إلا بعد إرسال الرسل .

وكل الآيات السابقة تكفينا صراحة ووضوحا لرد ألف حديث وليس حديثا واحدا حيث تؤكد أن أهل الفترة ممن عاشوا قبل الرسل لا يعذبون لعدالة ورحمة الله، وإن لم يعف عنهم فعلى الأقل يكون أمرهم موكلا إلى الله تعالى، فكيف نجزم أنهم في النار ففى ماذا أذنبوا ليدخلوها، وكيف يتساوون في العذاب مع من سمع دعوة النبي وبلغه القرآن ثم كفر به فأين

(١) سورة القصص آية ٥٩ .

(٢) سورة الشعراء آية ٢٠٨ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٣١ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١٥ .

(٥) سورة النساء الآية ٦٥ .

عدالة الإله، والله يقول:{إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [١] .

أما زعمهم البغيض أن أبوى النبي ﷺسمعا دعوة نبى الله إبراهيم ولذلك عُدُّوا من المشركين فالآيات تنضح بتكذيب دعواهم :

قول الله ﷻ:{ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ} [٢] ، والحديث موجه للنبى الكريم يقول الله فيه ما لا يحتاج إلى شرح بل هو إقرار إلهى بأن قوم النبي ﷺ ما أنذر آباؤهم، فأى جرأة وقحة هذه التى امتلكها من يدَّعون أن أبوى النبي ﷺفى النار لأنهما قد وصلتهما دعوة النبي إبراهيم. فلعله علم خاص بهم لم يعلم به الله - ونستغفر الله من ذلك - .

قول الله ﷻ :{وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} [٣] ، نفس المعنى الجلى الواضح أن الله لم يرسل لآباء النبي ﷺ وقومهم أنبياء .

قول الله ﷻ :{ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [٤] ، تأكيد على المعنى المراد .

قول الله ﷻ :{لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [٥] فما هو المطلوب أكثر من هذه الآيات الصريحات التى تعضد بعضها بعضا مؤكدة أن أهل الفترة لا يعذبون لأنهم لم تقم عليهم حجة الرسل، والآيات الأخرى التى تجزم أن قوم النبي ﷺ خاصة لم يأتهم نذير قبل النبي ﷺ؛ وعليه فإن كل ما يقال بخلاف ذلك كلام هابط مرسل واستدلال مضحك وهزلى .

نقد الحديث لتعارضه مع الأحاديث الصحيحة المتفقة مع صريح القرآن :

١- أخرج البخاري [٦] حديثا في موقعة (حنين) أن النبي ﷺ لما تولى عنه المسلمون قال: «أنا

(١) سورة النساء جزء من الآية ٤٠ .

(٢) سورة يس الآية ٦ .

(٣) سورة سبأ الآية ٤٤ .

(٤) سورة السجدة آية٣ .

(٥) سورة القصص آية ٤٦ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازى باب قول الله تعالى "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته إلى قوله غفور رحيم"

النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»، وهنا يتبين أن الرسول يفخر ببنوته لجده (عبدالمطلب) والثابت أن الله أنزل في كتابه:{ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [١] ، فلو كان جده صلوات الله عليه من المشركين الخالدين في النار لتبرأ النبي ﷺ منه تصديقا لنص القرآن، كما تبرأ النبي إبراهيم من أبيه:« وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» [٢] ، فلا يُتصور أن يفخر النبي ﷺ بجده المشرك وهو مطالب بالبراءة منه مما يؤكد أنه توفى على التوحيد .

٢- أخرج مسلم نفسه [٣] قول النبي ﷺ: " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل. واصطفى قريشا من كنانة. واصطفى من قريش بنى هاشم. واصطفانى من بنى هاشم". ولا أعلم معنى في الاصطفاء إلا النسب المتسلسل الطاهر المبرأ من الشرك لأن الله سبحانه قال في كتابه العزيز{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } [٤] ، فلا يمكن أن يصطفى الله النجس ولكن الاصطفاء للموحدين الأطهار وذلك ما يؤكد توحيد آباء النبي ﷺ كما يؤكد بطلان ووهم حديث (مسلم).

٣- قول الله ﷻ في كتابه: {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [٥] ، جاء عن ابن عباس في التفسير أن المعنى هو تقلب النبي ﷺ في أصلاب أجداده من الساجدين قبل مولده .

**نقد السند في الحديثين :**

١- هذان الحديثان من أفراد مسلم أى ما انفرد به عن البخاري ولم يتابعه عليه إلا بعض كتب السنن والمسانيد، وذلك بنظر أهل الحديث يعد نزولا عن درجة الحديث الذى اتفقا

---

٨٥٧/٢ ح رقم ٤٣٦٠ و انظر فتح البارى ٣٤٤/٨ ح رقم ٤٣١٥ .قال :ابن حجر (وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية ، والنهى عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها ) .

(١) سورة التوبة آية ٣ .

(٢) سورة التوبة آية ١١٤ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب فضل نسب النبى ﷺ ٣١/١٥ ح رقم ٢٢٧٦ .

(٤) سورة التوبة آية ٢٨.

(٥) سورة الشعراء آية ٢١٩ .

عليه البخاري ومسلم مع أن رأينا في هذه المسألة بخلاف ذلك فمن الجائز أيضا اجتماعهم على حديث به علل كثيرة فالعصمة لله ورسوله ولا لأحد بعدهما.

٢- هذان الحديثان (آحاد) وقد قرر الكثير من علماء الحديث قديما وحديثا أن (الآحاد) لا يقام عليه عمل ولا عقيدة، وليس هذا فحسب بل هو مخالف كما أوضحنا لصريح القرآن والنقل .

٣- أما الرواة ففى حديث (أبى وأباك) الراوى هو (حماد بن سلمة) وقد وثَّقه بعض العلماء ورده بعضهم، كما أن البخاري نفسه لم يقبل أن يخرج له ولو حديثا واحدا كتقرير منه بضعف روايته لأنه كان يخطئ كثيرا وكان يروى بالمعنى وليس باللفظ، وجاء في (حماد) عند علماء الجرح والتعديل قول (أبو حاتم) في الجرح والتعديل [١] : «حماد ساء حفظه في آخر عمره»، أما أهم ما قيل فيه فقد قال (الزيلعى) في نصب الراية [٢] : " لما طعن في السن ساء حفظه. فالاحتياط أن لا يُحتج به فيما يخالف الثقات "، والكلام معناه مهم وهو أن حديثه إذا خالف الثقات لا يحتج به، وقد خالف القرآن بذاته، فأى مخالفة بعد .

**الخلاصة :**

قول العلامة محمد الأمين الشنقيطي في والدي النبي -ﷺ- من كتاب مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي – رحمه الله – كتبها تلميذه أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي [٣] ... وكانت حلقة الشيخ محمد الأمين في المسجد النبوي تكاد تكون الوحيدة به ؛ وذلك أن كثرة المدرسين بالمسجد إذا جلس الشيخ في حلقته التحقوا بها للاستفادة، وكان الشيخ قد ذكر في بعض هذه الدروس أن والدي رسول الله -ﷺ- من أهل الفترة، وذكر ما يقوله أهل العلم في أهل الفترة .

وحدثني – عليه رحمة الله – أنه استدعاه سماحة الشيخ عبد الله الزاحم إلى منزله، فلما حضر رحب به وأوسع له في المجلس إلى جنبه ، وكان مجلسه ذلك الوقت ليس به إلا

(١) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٦٦/٩ .

(٢) ٢٨٥/١ .

(٣) ص ٤٠ . مكتب الشئون الفنية ١٤٢٨ ٢٠٠٧/ هم .

المنتسبون للعلم، وكان بين أيديهم كتاب فيه مرجع .

قال سماحة الشيخ عبد الله الزاحم: إنك قبل أيام قلت في الدرس كذا ، لما قرر من أنهما أهل فترة .

قال شيخنا: قلت: نعم ، قلت ما قلت اعتماداً على نص من كتاب الله القطعي المتن وقطعي الدلالة ، وما كنت لأرد نصاً قطعي المتن قطعي الدلالة ، بنص ظني المتن وظني الدلالة عند الترجيح بينهما ، فهذا الحديث خبر آحاد ، ومثله حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عند مسلم: " استأذنت ربي لأزور أمي فأذن لي ، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي " ، ولكن أخبار الآحاد ظنية المتن ، فلا يرد بها نص قرآني قطعي المتن ، وهو قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [١] ؛ أي: ولا مثيبين .

أحدهما: قطعي المتن قطعي الدلالة ، وهو قوله تعالى في البقرة: {قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ } [٢] ، وإسماعيل عمه قطعاً ؛ فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

والموضع الثاني: قطعي المتن لكنه ظني الدلالة ، وهو قوله تعالى: " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ" إلى أن قال:{ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً } [٣] ؛ فهو نص قرآني على أن إبراهيم يطلق عليه أبٌ للوط ، وهو عمه على ما وردت به الأخبار ، إلا أن هذا النص ظني الدلالة لأنه يحتمل أن يكون الضمير من قوله تعالى: " وَمِن ذُرِّيَّتِهِ " يرجع إلى نوح ، لأنه قال في الآية من قبل ذلك: " وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ " ، ولكنه احتمال مرجوح ؛ لأن الكلام عن إبراهيم .

ثم قال: والتحقيق في أبوي رسول الله -ﷺ- أنهما من أهل الفترة ؛ لأن تعريف أهل الفترة أنهم القوم الذين لم يدركوا النذارة قبلهم، ولم تدركهم الرسالة التي من بعدهم، فإذا كان ذلك كذلك، فإن والد النبي -ﷺ- التحقيق أنه مات والنبي – بأبي وأمي هو – حمل في بطن

(١) سورة الإسراء آية ١٥ .

(٢) سورة البقرة آية ١٣٣ .

(٣) سورة الأنعام آيات٨٤/٨٦ .

أمه، وأمه -ﷺ- ماتت وهو ابن ستة أعوام بلا خلاف ؛ وإذاً فإنهما من أهل الفترة .فقال أحد الحضور : العرب كانوا على دين إسماعيل فعندهم نذارة أدركوها. فقال له الشيخ الأمين: هل أنت على بصيرة مما تقول ؟ فقال نعم فقال له الشيخ محمد الأمين: أين أنت من قوله تعالى في سورة يس " لتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ [1] " وما هنا نافية على التحقيق بدليل الفاء في قوله: " فَهُمْ غَافِلُونَ " ؛ أي: لعلة عدم إنذارهم .

وأين أنت من قوله تعالى في سورة القصص: { وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ } [2] .

وأين أنت من قوله تعالى في سورة سبأ: { مَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ} [3] .

وأين أنت من قوله تعالى في سورة السجدة: { بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ } [4] .

قال شيخنا: إن التحقيق في أهل الفترة، والبُله، وأولاد المشركين الذين ماتوا صغاراً أنهم تشب لهم نار يوم القيامة في عرصات المحشر فيؤمرون باقتحامها، والله يعلم من خلقه منهم للجنة فيقتحمونها فتكون عليهم برداً ويذهب بهم ذات اليمين، ويعلم من خلقه منهم للنار فيمتنعون من دخولها فيذهب بهم ذات الشمال، ذكر ذلك ابن كثير في تفسير قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً }.وقال: إنه جاءت بذلك أحاديث منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن ؛ وإذا كانت أحاديث الباب متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها .فقال أحد الحضور: هذا تكليف والآخرة دار جزاء فهي يوم الدين .فقال له شيخنا: هل أنت على بصيرة من قولك هذا ؟ قال : نعم .قال الشيخ محمد الأمين: قال تعالى في سورة القلم: { يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ

(١) سورة يس آية ٦ .

(٢) سورة القصص آية ٤٦.

(٣) سورة سبأ آية ٤٤ .

(٤) سورة السجدة آية ٣ .

إِلَى السُّجُودِ} [١]، أي يوم هذا يا معشر الحضور ؟ وهل كان هذا تكليفاً في عرصات القيامة بنص كتاب الله ؟

قال شيخنا: إن هذا التخصيص لو قلنا به لأبطل ذلك حكمة العام ؛ لأن الله تعالى تمدح بكمال الإنصاف، وأنه لا يعذب أحداً حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل له في دار الدنيا، فلو عذب أحداً من غير إنذار لاختلّت تلك الحكمة التي تمدَّح الله بها، ولثبتت لذلك المعذب الحجة على الله التي أرسل الرسل لقطعها كما بينه تعالى في سورة النساء: {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}. وهذه الحجة التي أرسل الرسل لقطعها بيّنها في آخر سورة طه بقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى } [٢]، وقال تعالى في سورة القصص: {وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [٣] . فيتعين بكل هذه الحجج عذر أهل الفترة بفترتهم في الدنيا، وأنهم ممتحنون يوم القيامة، ولا يعلم من يقتحم منهم النار ممن يمتنع إلا الله الذي خلقهم، والعلم عند الله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل .ثم إن الشيخ عبدالله الزاحم قد نصح بعض الحضور لهذه الجلسة قائلا : إن من نصيحتي لك أن لا تتكلم في مجلس فيه هذا الرجل الذي تسلح بآيات كتاب الله ، ينظر إليها كأنها بين عينيه ، فلا يؤمن على أحد عارضه أن يرميه بآية تخرجه من الملة ، نسأل الله السلامة والعافية .

(١) سورة القلم آية ٤٢ .

(٢) سورة طه آية ١٣٤ .

(٣) سورة القصص آية ٤٧ .

## المبحث الثالث

## نقد الشيعة للصحيح وقدحهم فيه

## وحسم دار الإفتاء المصرية الجدل حول المسألة

قال الرازي في التفسير الكبير [١] : " قالت الشيعة: أنّ أحداً من آباء الرسول وأجداده ما كان كافراً ، وأنكروا أن يقال أنّ والد إبراهيم كان كافراً، وذكروا أنّ آزر كان عمّ إبراهيم عليه السلام وما كان والداً له ، واحتجّوا على قولهم بوجوه:

الحجّة الأولى : إنّ آباء الأنبياء ما كانوا كفّاراً ، ويدلّ عليه وجوه: منها قوله تعالى : ( الذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين قيل : معناه أنّه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقرير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء محمّد عليه الصلاة والسلام كانوا مسلمين ، وحينئذ ، يجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً . فإن قيل : ( وتقلّبك في الساجدين ) يحتمل وجوهاً أخرى :

أحدها: أنّه لمّا نسخ فرض قيام اللّيل ، طاف الرسول ﷺ تلك اللّيلة على بيوت أصحابه لينظر ماذا يصنعون ، لشدّة حرصه على مايظهر منهم من الطاعات ، فوجدها كبيوت الزنابير ، لكثرة مايسمع من أصوات قراءتهم وتسبيحهم وتهليلهم ، فالمراد من قوله ( وتقلّبك في الساجدين ) طوافه ﷺ تلك اللّيلة على الساجدين .

وثانيها : المراد أنّه ﷺ كان يصلّي بالجماعة ، فتقلّبه في الساجدين معناه : كونه فيما بينهم ومختلطاً بهم حال القيام والركوع والسجود .

وثالثها : أن يكون المراد أنّه لا يخفى حالك على الله كلّما قمت وتقلّبت مع الساجدين في الاشتغال بأمور الدين .

ورابعها : المراد تقلّب بصره في من يصلّي خلفه ، والدليل عليه قوله ﷺ :أتمّوا الركوع والسجود فإنّي أراكم من وراء ظهري [٢] .

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣٢/١٣ (المسألة الرابعة ) ط دار إحياء التراث العربى – بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الآذان باب الخشوع في الصلاة ١٤٢/١ ح رقم ٧٤٩ .و انظر فتح البارى ٤٦٥/٢ ح رقم ٧٤٢ .وأخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووى كتاب الصلاة باب الأمر بتحسين الصلاة و إتمامها

فهذه الوجوه الأربعة مما يحتملها ظاهر الآية ، فسقط ما ذكرتم .

والجواب: لفظ الآية محتمل للكلّ ، وليس حمل الآية على البعض أولى من حملها على الباقي، فوجب أن نحملها على الكلّ ، وحينئذ حصل المقصود .

وممّا يدلّ أيضاً على أنّ أحداً من آباء النبي ﷺ ما كان من المشركين قوله ﷺ: «لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات" [١]

وقال تعالى : ( إنّما المشركون نَجَسٌ )وذلك يوجب أن يقال: أنّ أحداً من أجداده ما كان من المشركين .

إذا ثبت هذا فنقول : ثبت بما ذكرنا أنّ والد إبراهيم عليه السلام ما كان مشركاً ، وثبت أنّ آزر كان مشركاً ، فوجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان إنساناً آخر غير آزر

الطعن في رسول الله ﷺ وتنزيه الصحابة :

قالوا سوف نورد لكم جملة من روايات الصحاح وهي روايات لانشك أبدا أنها موضوعة ومكذوبة على لسان رسول الله ﷺ وكل ما عليك أن تطلع عليها بنفسك واعرضها على العقل والقرآن لتعرف مدى صحتها .

رسول الله ﷺ معصوم بالوحي ومسدد ومتحدث عن الله . فصار كلام رسول الله كلام الله ، أي أن السنة من الله كما القرآن من الله ، وكل ما يصدر خلافا لله أو لرسول الله فهو ردة ، وحكم الجاهلية ، وساقط من الاعتبار ، وبعيد عن الله. قال تعالى :{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [٢]

وقال : { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [٣] ، وقال : { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [٤]

فالذي أنزله الله ، هو ما بلغه رسوله الاكرم ﷺ ولم يقصر فيه ، ولم يكتم منه شيئا ، ولو

---

والخشوع فيها ١٢٤/٤ ح رقم ٤٢٥ .

(١) أبو نعيم في دلائل النبوة ٥٧/١ ح رقم ١٥ ط دار النفائس بيروت .

(٢) سورة المائدة آية ٤٤ .

(٣) سورة المائدة آية ٤٥ .

(٤) سورة المائدة آية ٤٧ .

أنه كتم شيئا أو قصر في تبليغه لعذبه ربه ، ولكان معصية منه عليه الصلاة و السلام ، ولبطلت نبوته ، ونقضت عصمته. قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} (١) .

فامر الله ورسوله واحد ، والحكم لله ، ولا ينبغي للنبي أن يقول من عند نفسه من غير علم الله ، وذلك حتما ممنوع في حق البشر ، ولا اجتهاد لاحد في وجود النص من المشرع الحكيم، وأن كل خبرين جاءا متناقضين إذا نسبا إلى النبي ﷺ فإن أحدهما صحيح والآخر باطل ، إذا صحت رواية الصحيح . لأن قول النبي ﷺ كقول الله واحد لا يتعدد ، كما أن الحقيقة لا تتجزأ حديث رسول الله بين نساء يضربن بالدف (٢) ويضع رأسه في حجر امرأة أجنبيه تفلي رأسه ! رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر امرأة أجنبية ولم يكن بينهما مَحْرَمِيّة وَلا زَوجِيّة وتفلي رأسه ... اقرأ الشرح بالأسفل .

يقول : والأخير هو المُعتمد، والذي وَضح لنا بالأدلة القوية أنّ من خصائص النبي ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية والنظرِ إليها !، وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حَرام بنت مِلحَانَ في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما مَحْرَمِيّة وَلا زَوجِيّة .

وعن عائشة قالت . دَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِى جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ ، فَدَخَلَ أَبُوبَكْرٍ فَانْتَهَرَنِى وَقَالَ مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ « دَعْهُمَا» . فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا (٣) .

رسول الله بين جواري تغني ومزمارة الشيطان عنده، وأبو بكر ينتهرهُنّ عند دخوله إقرأ الغلو في أبي بكر والطعن برسول الله.

أبو داوود يروي في سننه يقول: إن رسول الله يقول: الْغِنَاءُ يُنبت النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ: فكيف

(١) سورة المائدة آية ٦٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة ١٠٧٩/٣ ح رقم ٥٢٠٢. و انظر فتح الباري ٢٥٤/١٠ ح رقم ٥١٤٧ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب الدرق ٥٦٤/٢ ح رقم ٢٩٤٤ .وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد ٣٤٧/١-٣٤٨ ط المكنز الإسلامي .

يقول البخاري ومسلم أن رسول ﷺ يسمع الغناء ومزمارة الشيطان في بيته؟ ما هذا الكذب على الله ورسوله؟

فابن عمر يروى أن رسول الله ﷺ وضع إصبعه في أذنيه عندما سمع مزمارة في الطريق... فكيف يروي البخاري ومسلم أن رسول الله عنده مزمارة الشيطان ونساء تغني وأبو بكر ينهرهنّ !! ما هذا الغلو يا مسلمين؟؟؟.

وفى صحيح مسلم قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَغْلَظُ وَ أَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ [١]. رسول الله بين نساء بدون حجاب وعند دخول عمر بادرن إلى لبس الحجب اقرأ الغلو وفى سنن الترمذى أن جارية نذرت أن تضرب بالدف وتغني بين يدي رسول الله ﷺ وهي تضرب دخل أبوبكر ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب بالدف ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها (يعني مقعدها) ثم قعدت عليه، فقال ﷺ إن الشيطان ليخاف منك يا عمر [٢].

بالله عليكم هذا نبي ؟؟ هذا دين؟؟عمر أفضل من رسول الله؟؟؟

وفى سنن النسائي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بن حَفْصِ بن عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن طَهْمَانَ عَنْ مَالِكِ بن أَنَسٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ تَضْرِبَانِ بِالدُّفِّ وَتُغَنِّيَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسَجًّى بِثَوْبِهِ وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى مُتَسَجٍّ ثَوْبَهُ .

فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ دَعْهُمَا يَا أَبَابَكْرٍ إِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ وَهُنَّ أَيَّامُ مِنًى وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله عنه ١٠٢٦/٢ ح رقم ٦٣٥٥، ٦٣٥٦ ط المكتز الإسلامي .وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب ٧٢٥/٢-٧٢٦ ح رقم ٣٧٢٧-٣٧٢٨ ط المكتز الإسلامي .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب ٩٤٢/٢ ح رقم ٤٠٥٤ ط المكتز الإسلامي .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ [١] .

وفى صحيح البخاري : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ [٢] "كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها ... هذا ما ورد في البخاري .

فكيف تلصقون هكذا قبائح وصفات رذيلة يترفع عن فعلها أبسط المسلمين؟

وفى صحيح مسلم قال :وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن رَافِعٍ وَعَبْدُ بن حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ رسول الله ﷺ بِحِرَابِهِمْ إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ يَحْصِبُهُمْ بِهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْهُمْ يَا عُمَرُ [٣] .

قوله : ( دَخَلَ عُمَر بن الْخَطَّاب ﷺ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى الْحَصْبَاء يَحْصِبهُمْ) الْحَصْبَاء مَمْدُود هِيَ الْحَصَى الصِّغَار . ويحصبهُم بكسر الصاد أي يرميهم بها وهو محمُول على أنّ هذا لَا يَلِيق بِالْمَسْجِد وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَعْلَم بِهِ ". وَاللَّهُ أَعْلَم

اقرآ ما يقوله مسلم في صحيحه: الحبشة يلعبون في المسجد وعمر أراد أن يحصبهم فنهاه رسول الله... إقرا الشرح في الأسفل يقول: إن هذا لا يليق بالمسجد وأن النبي لم يعلم به!! لا أدري من هو نبيكم محمد ﷺ أم عمر [٤] ؟

وفى صحيح مسلم حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بن حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ حَبَشٌ يَزْفِنُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ عَنْ النَّظَرِ

(١) أخرجه النسائي في سننه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في الاستماع إلى الغناء وضرب الدف يوم العيد ٢٦٨/١ ح رقم ١٦٠٨ ط المكتز الاسلامى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من لم يواجه الناس بالعتاب ١٢٤٥/٣ ح رقم ٦١٦٩ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد ٣٤٩/١ ح رقم ٢١٠٦ .

(٤) انظر مسلم بشرح النووى كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد ١٥٦/٦ ح رقم ٨٩٣ ط دار الفكر

إِلَيْهِمْ [١] .أحباش يزفنون (أي يرقصون) في المسجد ورسول الله يدعوا عائشة للتفرج!!!! إقرا النص في صحيح مسلم .. هذا نادي وليس مسجد عبادة .

وفى صحيح البخاري قال :حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ اجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَرَخَّصَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَعَضُّونَ الْحِجَارَةَ [٢] .

رسول الله يقتل المسلمين ويُمثل بجثثهم ... هل هذه صفات من بعثه الله رحمة للعالمين !؟ راجع الافتراء والجرأة على الله ورسوله في صحيح البخاري . والرسول يقول لاتجوز المثلة ولو بالكلب العقور.{ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [٣] .

وفى صحيح البخاري أيضا : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمَشَاقِصَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ !! [٤] . أن الخُلق العظيم يأبه من ذلك .

رسول الله يدلل بزوجته عائشة ويقول: كنت أجامع عائشة ثم أغتسل، ردّاًعلى سؤال رجل سأل رسول الله صلى الله عليه وآله .. راجع الرواية المخزية في صحيح مسلم .

وفى صحيح البخاري قال : حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثني عبد الصمد قال حدثني شعبة قال حدثنى أبو بكر بن حفص قال: سمعت أبا سلمة يقول دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبي ﷺ فدعت بإناء نحوا من صاع فاغتسلت

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذى لا معصية فيه في أيام العيد ٣٤٨/١ ح رقم ٢١٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل ٢٨٥/١ ح رقم ١٥٢٦ .

(٣) سورة التوبة آية ١٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب الاستئذان من أجل البصر١٢٧١/٣ ح رقم ٦٣١٤ .

وأفاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب [١] ! وهنا نتسائل كيف لها أن تشرح كيفية الغسل من وراء الحجاب؟ .

وفى صحيح البخاري أيضا أن عائشة تُحدّث الأجانب عن حَيضتها [٢] !! هنا نسأل: هل يقبل (أهل السنة والوهابية) على نسائهم التحدث بهذه الأشياء الشخصية أمام الأجانب؟ ماذا لوكان هذا الحديث في كتب الشيعة؟

وفى مستدرك الحاكم قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن سنان القزاز، ثنا إسحاق بن إدريس، ثنا محمد بن حازم، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبدالله بن الزبير، عن أبيه قال : (أرسلني رسول الله ﷺ في غداة باردة فأتيته وهو مع بعض نسائه في لحافه فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ) [٣] .

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: " أرسلني رسول الله ﷺ في غداة باردة فأتيته وهو مع بعض نسائه في لحافه فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة ... "راجع نص الرواية في مستدرك الحاكم الرواية رقم ٤٤٦٥.

وقال عنه حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .القصد من هذا الحديث هو أن الوهابية يتهمون الشيعة بأننا نروي أن رسول الله ﷺ جعل علي معه تحت اللحاف وعائشة ثالثهم وهي رواية ضعيفة لدى الشيعة بينما هذه رواية صححها الحاكم في مستدركه والذهبي في التلخيص

وفى صحيح البخاري قال : حَدَّثَنَا حَفْصُ بن عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بن مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ " [٤] .إقرأ الافتراء على الله ورسوله ... البخاري يقول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الغسل باب الغسل بالصاع ونحوه ٥٥/١ ح رقم ٢٥٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب كيف كان بدء الحيض ٦٢/١ ح رقم ٢٩٥ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة رضى الله تعالى عنهم باب ذكر مناقب حوارى رسول الله ﷺ و ابن عمته الزبير٤١٠/٣ ح رقم ٥٥٦٤ ط دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى " وإن يونس لمن المرسلين " ٦٧٣/٢ ح رقم ٣٤٤٩

إن رسول الله ليس أفضل من نبي الله يونس بن متى ....هذا النبي الذي هو أفضل الكائنات كيف يحطّون من قدره والقرآن الكريم يقول: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } (١) .

وهذا تفسير الكشاف للزمخشري (٢) يقول: (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة. والظاهر أنه أراد محمداً ﷺ لأنه هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر. ولو لم يؤت إلا بالقرآن وحده لكفى به فضلاً منفياً على سائر ما أوتي الأنبياء لأنه المعجزة .. وهناك كثير غيره قالوا نفس مقالته لكن هذا يكفي .

وفى صحيح البخاري قال :حدثنا حفص بن عمر حدثنا يزيد بن ابراهيم حدثنا محمد عن أبي هريرة صلى بنا النبي ﷺ الظهر ركعتين ثم سلم ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد ووضع يده عليها وفي القوم يومئذ أبوبكر وعمر فهابا أن يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا قصرت الصلاة وفي القوم رجل كان النبي ﷺ يدعوه ذا اليدين فقال يانبي الله أنسيت أم قصرت فقال لم أنس ولم تقصر قالوا بل نسيت يارسول الله قال صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم وضع مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر (٣) . رسول الله يسهو في الصلاة وصحابي يذكره !!..... راجع النص في البخاري (حاشا لرسول الله أن يسهو في صلاته ولا يدري كم صلى. إنه الكذب لتبرير خلفائهم الذين كانوا كثيرا ما يأتون إلى الصلاة وهم سُكارى فلا يدرون كم يصلّون).

وفى صحيح البخاري قال :حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ إِنَّهُ لَوْ

(١) سورة البقرة جزء من آية ٢٥٣ .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى ٢٩٧/١ ط دار الكتاب العربى – بيروت .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم الطويل والقصير ١٢٣٦/٣ ح رقم ٦١٢٠.

حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ [١] .

رواية أخرى في البخاري على أن رسول الله يسهو في الصلاة ويقول إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني .

وفى صحيح البخاري قال :حدثنا أحمد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا عمرو عن عبدربه بن سعيد عن مخرمة بن سليمان عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: نِمْتُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَلَى يَسَارِهِ فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ [٢] .

وفى مسند أحمد :عَنْ عَبْدِاللَّهِ بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَا عَبْدَاللَّهِ أَمَعَكَ مَاءٌ؟ قَالَ مَعِي نَبِيذٌ فِي إِدَاوَةٍ فَقَالَ اصْبُبْ عَلَيَّ فَتَوَضَّأَ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبْدَاللَّهِ بن مَسْعُودٍ شَرَابٌ وَطَهُورٌ [٣] .

الرسول يتوضأ بالنبيذ ... راجع الكذب على الله ورسوله في مسند أحمد بن حنبل علماً أنه لا يجوز الوضوء إلا بالماء المطلق لا بالماء المُضافوفى سنن البيهقي الكبرى [٤] : عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) النبيذ وضوء لمن لم يجد الماء ! ألم يبيح لنا الشرع التيمّم ؟

وفى صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ يخاطب صحابي ويقول له: إن أبي وأباك في النار [٥]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة حيث كان ٨٤/١ ح رقم ٤٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام فحوله الإمام إلى يمينه لم تفسد صلاتهما ١٣٥/١ ح رقم ٧٠٣ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند مسند عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ٣٢٣/٦ ح رقم ٣٧٨٢ ط مؤسسة الرسالة .

(٤) أخرجه البيهقى في السنن الكبرى ١٨/١ ح رقم ٣١ ط دار الكتب العلمية بيروت .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين ١٠٨/١ ح رقم ٥٢١ .

تصور أخي المسلم أن أبي وأباك مسلمين وأبو رسول الله ﷺ كافر في النار والعياذُ بالله .

وفى صحيح البخاري قال [١] : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال : مالك قال وقعت على امرأتى وأنا صائم ..... الحديث . فالبخاري يذكر هنا أن النبي يتنازل في أحكام الله حسبما يريد !! انظر كيف تصبح أحكام الله وحدود الله التي رسمها لعباده من تحرير رقبة على الموسرين ومن لا يستطيع عليه إطعام ستين مسكيناً وإذا تعذر وكان فقير فعليه بالصوم وهو كفارة الفقراء، ولكن هذه الرواية تتعدى حدود الله التي رسمها لعباده.

وفى صحيح البخاري : أن رجلاً قال للنبي ﷺ زُرتُ (أي طفت بالبيت طواف الزيارة) قبل أن أرمي قال لا حرج ! قال آخر: حلقتُ قبل أن أذبحَ وقال النبي له : لا حرج ! قال آخرُ : ذبحتُ قبل أن أرمي، قال له النبي ﷺ لا حرج [٢] !!! أليس هذا مخالف لحدود الله التي وضعها لنا ؟

وفى صحيح البخاري [٣] أيضا : أن بعض الصحابة في موسم الحج كانوا يقدمون شيء على شيء آخر فسألوا رسول الله ﷺ عنها فقال لهم : إفعل ولا حرج لهُنّ كُلهنّ! فما سُئلَ يومئذٍ عن شيء إلا قال إفعل ولا حرج !!!

أي دين هذا ؟ أي شرع هذا ؟؟ حاشا لرسول الله ﷺ من هذا التدليس والكذب .

وفى صحيح البخاري [٤] : عن عبدالله قال: سمعتُ رجلاً قرأ آية سمعتُ من النبي ﷺ خلافها فأخذتُ بيدهِ فأتيتُ به رسول الله ﷺ فقال : كلاهما مُحسنٌ قال شعبة: أظنهُ قال: لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا !!!

ثم إنه لم يصح حديث في أن الله تعالى أحيا أبوي النبي ﷺ وأنهما آمنا به ثم ماتا ، بل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شئ فتصدق عليه فليكفر ٣٦٢/١ ح رقم ١٩٧٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الذبح قبل الحلق ٣٢٣/١ ح رقم ١٧٤٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الفتيا على الدابة عند الجمرة ٣٢٥/١ ح رقم ١٧٦٣-١٧٦٤

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخصومات باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ٤٥٠/١-٤٥١ ح رقم ٢٤٤٩ .

الأحاديث الصحيحة الثابتة تدل على أنهما ماتا على الكفر ، وأنهما من أهل النار . فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ( اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ) .

وعن أنس بن مالك ﷺ أَنَّ رَجُلا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فِي النَّارِ . فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ .

**حسم دار الإفتاء المصرية الجدل حول المسألة :**

حسمت دار الإفتاء المصرية الجدل حول مصير والدي الرسول محمد ﷺ، فأكدت أنهما " ناجيان وليسا من أهل النار"، مستندة في ذلك إلى جمع من العلماء وأعدت أمانة الفتوى في الدار بحثاً ، رداً على سؤال بصحة الكلام القائل بكون والدي الرسول ﷺمن المشركين ، وهما في النار" .

وجاء في الرد أنهما ناجيان وليسا من أهل النار . واستدل العلماء على ذلك بأنهما "مِن أهل الفَترة " ، لأنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها ، لأن مَن مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيًا، لتأخر زمانهما وبُعدِه عن زمان آخر الأنبياء ، وهو سيدنا عيسى -عليه السلام -، ولإطباق الجهل في عصرهما ، فلم يبلغ أحداً دعوةُ نبي من أنبياء الله إلا النفر اليسير من أحبار أهل الكتاب في أقطار الأرض كالشام وغيرها ، ولم يعهد لهما التقلب في الأسفار ولا عمَّرا عمراً يمكن معه البحث عن أخبار الأنبياء .

وهما ليسا من ذرية عيسى عليه السلام ولا من قومه ، فبان أنهما مِن أهل الفترة بلا شك . ومَن قال : إن أهل الفترة يُمتَحَنُون على الصراط فإن أطاعوا دخلوا الجنة وإلا كانت الأخرى ، فإن العلماء نصُّوا على أن الوالدين الشريفين لو قيل بامتحانهما فإنهما من أهل الطاعة .

قال الحافظ ابن حجر: "إن الظن بهما أن يطيعا عند الامتحان" [1] ، واستدلت الفتوى بإثبات نجاتهما من النار "لأنهما لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنفية دين جدهما إبراهيم – عليه السلام -، ولقد ذهب إلى هذا القول جمعٌ من العلماء ، منهم الفخر الرازى في كتابه

(١) بحسب ما نشرت دار الإفتاء على موقعها الإلكترونى السبت ٢٠١٠/٧/١٠م .

" أسرار التنزيل" واستدل أهل هذا الطريق بقوله تعالى : {الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [١] ،أى أنه ﷺ كان يتقلب في أصلاب الساجدين المؤمنين مما يدل على أن آباءه لم يكونوا مشركين . وقال الرازي : "قال – صلى الله عليه وآله وسلم :{لَم أَزَل أُنقَلُ مِن أَصلابِ الطّاهِرِينَ إلى أَرحامِ الطّاهِراتِ} ، وقال تعالى :{إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} [٢] ، فوجب ألا يكون أحدٌ مِن أجداده ﷺ مشركًا". كما رفضت أمانة الفتوى القول بأن القول إنهما خير من المؤمنين مع كفرهما ، لأن هذا يعني القول بتفضيل الكافرين على المؤمنين . وأضافت " ولكي نخرج من هذا المحظور وجب أن نقول أنهما مؤمنان " .

أما الرواية الثالثة التى استندت إليها أمانة الفتوى في قولها بنجاة والدي الرسول ﷺ، بأن الله تعالى أحياهما له حتى آمَنا به ، وأضافت أن هذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة مِن حفاظ المحدِّثين وغيرهم ، منهم : الخطيب البغدادى وابن شاهين وابن المُنَيِّر والمحب الطبرى والقرطبى ، واحتجوا لمسلكهم بأحاديث ضعيفة ولكنها ترقى إلى الحسن بمجموع طرقها .

وأنهت أمانة الفتوى بحثها بتوجيه النصيحة لشباب الدعوة إلى الله أن "يتقوا الله في الأمة ولا يبالغوا في إطلاق الأحكام قبل الفهم والبحث ".

(١) سورة الشعراء الآيات ٢١٨-٢١٩ .

(٢) سورة التوبة آية ٢٨

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذى بفضله ومنه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ....

فهذه بعض النتائج التى أثمرها هذا البحث :

١- منذ أن أظهر رسول الله ﷺ دعوته إلى الدين الإسلامي الحنيف وجهر بذلك ، حتى قوبل بالعداء من قبل المعاندين له من أهله وعشيرته – ومن سواهم – ممن رفض قبول الدعوة ، إذ نطق هؤلاء وأولئك بأقبح الألفاظ وسفاسف الكلمات في حقه ﷺ ، تارة تلميحا وأخرى تصريحا مواجهين له ﷺ حينا ، وفى غير حضوره ﷺ حينا آخر كقدحهم في والديه ﷺ .

٢- لم يتوقف العداء لرسول الله ﷺ عند قصده بالقدح لفظا ، وإنما تعداه إلى صور من الإيذاءات الفعلية ، حيث عدد المغرضين و المنافقين موقف الاعتداء على شخص رسول الله ﷺ ووالديه .

٣- صون الصحيح والذب عنه لكلا يتطرق الشك إلى حديث من أحاديثه هذا من جانب ومن جانب آخر الذب عن الجناب النبوى .

٤- عدم إعطاء الفرصة للطاعنين الذين يبغون التنقيص من قدر النبي ﷺ ودفع التعارض بين مختلف الحديث .

٥- إعلاء مكانة اللغة العربية وأن فيها الحل لكثير من المشكلات التى يمكن أن تواجهنا .

٦- الفهم الصحيح لحديث رسول الله ﷺ في ضوء معرفة اللغة وفقه الحديث .

٧- من العلماء من يرى عدم الخوض في هذه المسألة من أصلها لأنها ليست من مسائل الاعتقاد ولا العمل ، وهى من فضول العلم لذا لم ينشغل بها السلف .

٨- حاول بعض أهل العلم – جزاهم الله خيراً – لشدة حبهم وتقديرهم لجناب النبي ﷺ الدفاع عن الوالدين والحكم بنجاتهما ، وأن الله تعالى أحياهما بعد موتهما ، فأسلما وآمنا ثم ماتا على ذلك ، ولكنهم قد استدلوا بأحاديث موضوعة وضعيفة جدا لا يصح الاستدلال بها .

٩- قد تجمح المحبة لبعض الناس ، فيتخطى الحجة ويحاربها ، ومن وفق علم أن ذلك مناف للمحبة الشرعية .

## التوصيات

من خلال الدراسة السابقة لهذا الحديث الصحيح يجب النص على بعض التوصيات كما يلى :

١- تقرير معالى الرفعة في حقه ﷺ بمختلف الأدلة النقلية والعقلية حتى يعلم أتباعه ﷺ - قبل أعدائه – أنه ﷺ في علو القدر وسمو المنزلة بمكان يقبح أن ينال بسوء من القول أو الفعل وتجنب الكلام في هذه الأحاديث المشكلة التى من الممكن أن يقع المتكلم فيها في القدح في جنابه أو إيذائه بمباح ﷺ .

٢- وجوب مجابهة أعداء النبي ﷺ الذين قصدوه باللمز والسخرية والاستهزاء بما يقتضى ردعهم وإلجام أفواههم ، بالحجة معتمدا في موطن الاحتجاج ، وسل الحسام – دفعا ونصرة – إن تمادى أهل الكفر - أو المتربصين من أعداء الإسلام ورسوله – في البغى والعناد .

٣- اجتماع علماء الأمة – لاسيما أهل التخصص في رد شبه ومكائد الأعداء – يدا واحدة في الدفع عن رسول الله ﷺ ، إذ يجب تفنيد شبه القادحين ، وإحالة ما توهموه أو اعتمدوه – موطن قدح ، إلى بيان موطن المدح فيه ، وإظهار فضل وفضيلة رسول الله ﷺ ووالديه الأكارم.

٤- استغلال جميع الوسائل المتاحة في هذا العصر – الإنترنت وسواه – لصالح الدين الإسلامي الحنيف ، والداعى إليه ﷺ ، إذ من المتحقق إبراز علو مكانة هذا الدين في أحكامه وآدابه ورفعة قدر الداعى إليه ﷺ ، إذا أحسن استخدام هذه الوسائل ، كما يمكن من خلالها رد شبه الحاقدين ، وضحد كيد أعداء الإسلام ضده وضد أتباعه .

٥- يجب أن تقرر في الجامعات في البلاد الإسلامية مادة علمية يدرسها المسلم من الجنسين تتعلق بنبى الإسلام ﷺ الذى يدينون له بالتبعية ، ولدينه بالولاء ، يتحدث فيها عن علو قدره ﷺ خَلقاً وخُلقاً ونسباً ، كما يظهر من خلالها عظم أخلاقه ﷺ في شتى المجالات العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية إلى غير ذلك ، كما يراعى فيها إظهار شبه أعداء الإسلام متضمنه الجواب عنها وبيان زيفها علمياً ومنهجياً .

## ثبت المصادر

القرآن الكريم جل من أنزله .
(أ) ١- الآحاد والمثاني لابن أبى عاصم بتحقيق باسم فيصل أحمد . ط دار الراية الرياض .
٢- الأحاديث المختارة للضياء المقدسى تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش الناشر: دار خضر للطباعة والنشر بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة بيروت .
٤- اختلاف الحديث للإمام الشافعى ط دار المعرفة بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
٥- أدلة معتقد أبى حنيفة الأعظم في أبوى الرسول – عليه الصلاة والسلام – لعلى بن سلطان القارى بتحقيق مشهور بن حسن بن سالمان . ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ط الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألبانى الناشر : المكتب الإسلامى بيروت.
٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . ط دار الفكر العربى ، ط دار إحياء التراث العربى بيروت .
٨- الأعلام لخير الدين الزركلى . ط دار العلم للملايين .
٩- أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم تحقيق مشهور بن حسن آل سالمان أبو عبيدة. ط دار ابن الجوزى .
١٠- اللآلئ المصنوعة للسيوطى . ط الحسينية و ط دار المعرفة بيروت .
١١- الإيمان لابن منده تحقيق على بن محمد بن ناصر الفقيهى . ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
(ب)١٢- البداية والنهاية لابن كثير . ط الأولى دار الحديث ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .
١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطى بتحقيق أحمد أبوالفضل إبراهيم . ط المكتبة العصرية صيدا – بيروت .
(ت)١٤- تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان . ط دار الهلال .
١٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٦- تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان . ط دار المعارف .

١٧- تاريخ الثقات للعجلى تحقيق د/ عبدالمعطى قلعجى . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .
١٨- تحرير تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط - ط مؤسسة الرسالة .
١٩- تدريب الراوى للسيوطى . ط الثانية مكتبة دار التراث القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
٢٠- تذكرة الحفاظ للذهبى . ط دار الكتب العلمية بيروت .
٢١- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبى . ط دار المنار .
٢٢- تفسير ابن كثير ط دار الفكر بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٢٣- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى تحقيق صدقى جميل العطار ط الأولى دار الفكر ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ،و ط دار المعرفة بيروت ١٣٩٥هـ ط الثانية .
٢٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة للإمام أبى الحسين بن عراق الكينانى تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد الصديق . ط الثانية دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
٢٥- التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل لعبدالرحمن بن يحيى المعلمى بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى . ط المكتب الإسلامى .
٢٦- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة بتحقيق عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان . ط مكتبة الرشد –الرياض – السعودية .
٢٧- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار للصنعانى صاحب سبل السلام تحقيق محى الدين عبدالحميد . ط دار الفكر .
(ج) ٢٨- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبرى . ط دار الحديث بالقاهرة ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .
٢٩- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى د/ محمد إبراهيم الحفناوى ، ومحمود حامد عثمان . ط الأولى دار الحديث القاهرة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٣٠- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٣١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية . ط دار العاصمة للنشر والتوزيع .
(ح) ٣٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط دار إحياء الكتب العربية – عيسى البادى الحلبى وشركاه .

٣٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصفهانى . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .
(خ) ٣٤- الخصائص الكبرى للسيوطى ط الهراس ، وط دار الكتب العلمية بيروت .
( د )٣٥- الدرج المنيفة في الآباء الشريفة للإمام السيوطى . ط الأولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد الدكن ١٣١٦هـ .
٣٦- الدر المنثور في التفسير المأثور المكتبة الشعبية بيروت – لبنان .
٣٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر تحقيق محمد سيد جاد الحق ط دار الكتب الحديثة القاهرة .
٣٨- دلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط الأولى عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م ، دار النفائس بتحقيق د/ محمد رواش قلعه جى وعبد البر عباس . ط الرابعة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
٣٩- دلائل النبوة للبيهقى تحقيق د/ عبد المعطى قلعجى . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م
٤٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون بتحقيق مأمون بن محى الدين الجنان . ط الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
٤١- ديوان الإسلام لشمس الدين أبى المعالى محمد بن عبدالرحمن الغزى . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
( ر )٤٢- الرسالة للإمام الشافعى الناشر تحقيق أحمد شاكر مصطفى البابى الحلبى ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م .
٤٣- الرسالة المستطرفة للكتانى . ط الرابعة دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .
٤٤- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام السهيلى تحقيق الشيخ عبدالرحمن الوكيل . ط الأولى دار الكتب الإسلامية لصاحبها توفيق عفيفى عامر ١٤ شارع الجمهورية بعابدين .
( س )٤٥- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ت ٩٤٢هـ - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وط دار الكتب بيروت لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٣م الأولى .
٤٦- سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين للعلامة المحقق السيد

محمد بن رسول البرزنجى الحسينى المدنى ت ١١٠٣هـ قابل أصوله الخطية وإعتنى به : السيد عباس أحمد صقر الحسينى وحسين محمد على شكرى . الناشر دار جوامع الكلم القاهرة الدراسة ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى .
٤٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألبانى . ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض .
٤٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لمحمد ناصر الدين الألبانى . ط الأولى مكتبة المعارف الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٤٩- سنن ابن ماجة - تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ود/ مصطفى محمد حسين الذهبى ط دار الحديث القاهرة وبتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى . ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
٥٠- سنن أبى داوود . ط دار الفكر و دار الحديث القاهرة وط المكنز الإسلامى .
٥١- سنن الترمذى . ط المكنز الإسلامى وبتحقيق أحمد محمد شاكر . ط دار الكتب بيروت .
٥٢- سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى حققه عبدالفتاح أبوغدة . ط بيروت لبنان ، وط المكنز الإسلامى .
٥٣- السنن الكبرى للبيهقى . ط دار الكتب العلمية بيروت .
٥٤- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى . ط الثامنة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
( ش )٥٥- شجرة النور الذكية في طبقات المالكية للعلامة الشيخ محمد بن محمد مخلوف ط دار الكتاب العربى بيروت لبنان .
٥٦- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى . ط دار إحياء التراث العربى بيروت .
٥٧- شرح ألفية السيوطى في مصطلح الحديث لمحمد محى الدين عبدالحميد تحقيق طارق بن عوض الله . الناشر: دار ابن القيم و دار ابن عفان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
٥٨- شرح القواعد الفقهية لأحمد محمد الزرقا بتحقيق عبدالستار أبو غدة ومصطفى أحمد الزرقا . ط دار القلم ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
٥٩- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافى بتحقيق طه عبدالرؤوف سعد الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة . ط الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م
( ص )٦٠- صحيح البخاري . ط المكنز الإسلامى .
٦١- صحيح مسلم . ط المكنز الإسلامى .

٦٢- صحيح مسلم بشرح النووى . ط دار الفكر .
٦٣- صحيح السيرة النبوية للألبانى الناشر المكتبة الإسلامية عمان ١٤٢١هـ ٢٠٠١م
( ض )٦٤- الضعفاء الكبير للعقيلى تحقيق د/ عبدالمعطى قلعجى . ط دار الكتب العلمية بيروت .
( ط )٦٥- الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق عبدالقادر عطا . ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٦٦- طبقات المفسرين لمحمد بن على أحمد الداودى المتوفى سنة ٩٤٥هـ تحقيق على محمد عمر الناشر: مكتبة وهبه القاهرة .
( ع )٦٧- العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبى . ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٦٨- عمل اليوم والليلة لابن السنى . ط دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة .
٦٩- علل الحديث لابن أبى حاتم بتحقيق فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبدالرحمن الجريس . ط مطابع الحميضى .
٧٠- علل الدارقطنى تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفى . ط دار طيبة الرياض .
٧١- عون المعبود شرح سنن أبى داوود للعلامة محمد شمس الحق العظيم أبادى ط الثانية المكتبة السلفية المدينة المنورة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .
( ف )٧٢- فتح البارى بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلانى بتحقيق عبدالعزيز بن باز . ط دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .
٧٣- فتح المغيث للسخاوى . ط دار الكتب العلمية بيروت .
٧٤- فتح المغيث للعراقى زين الدين عبدالرحيم بن الحسين حققه أ/ محمود ربيع ط الأولى دار الفكر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
٧٥- فهرس الخزانة التيمورية . ط دار الكتب المصرية ١٩٤٢م .
٧٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحى بن عبدالكبير الكتانى . ط دار الغرب الإسلامى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
٧٧- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكانى ط دار الكتب العلمية .
٧٨- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة لأبى حامد الغزالى . ط الأولى مطبعة الشرقى ش عبدالعزيز بالقاهرة ١٣١٩هـ/١٩٠١م .
( ق )٧٩- قواطع الأدلة في الأصول لمنصور بن محمد بن عبدالجبار السمعانى أبو المظفر

تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل . ط دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ١٩٩٧م .
٨٠- قواعد الفقه لمحمد عميم الإحسان المجددى البركتى مكتبة الصدف ببلشرز كراتشى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
٨١- القواعد في علوم الحديث لتهانوى تحقيق عبدالفتاح أبوغدة.ط مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ودار السلام
( ك )٨٢-كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة . ط دار الفكر و دار العلوم الحديثة بيروت.
٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشرى . ط دار الكتاب العربى بيروت ٨٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة المتقى الهندى ط الخامسة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٨٥- كيف نتعامل مع السنة النبوية؟ للقرضاوى . ط دار الشروق ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
( ل )٨٦- لسان الميزان لابن حجر العسقلانى . ط الأولى دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، وط مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند – الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
( م )٨٧- مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى رحمه الله كتبها تلميذه أحمد بن محمد الأمين . ط مكتب الشئون الفنية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
٨٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان تحقيق محمد إبراهيم زايد ط الثانية ١٤٠٢هـ.
٨٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمى . ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م .
٩٠- مجموع الفتاوى لابن تيمية . ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٩١- مختار الصحاح للإمام الرازى ط المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .
٩٢-المختار من شرح البيجورى على الجوهرة المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم البيجورى طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٩٣- مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء (دراسة حديثية أصولية فقهية تحليلية ) د/ أسامة عبدالله خياط. ط دار الفضيلة ودار ابن القيم .
٩٤- مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين لنافذ حسين حماد . ط دار النوادر دمشق

١٤٢٨هـ/٢٠١٢م.
٩٥- مسالك الحنفا في والدى المصطفى ﷺ للسيوطى تحقيق د/محمد زينهم محمد عزب . ط دار الأمين للطباعة .
٩٦- مستخرج أبى عوانة . ط الجامعة الإسلامية .
٩٧- المستدرك على الصحيحين للإمام أبى عبدالله الحاكم النيسابورى بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا . ط دار الكتب العلمية بيروت .
٩٨- المسند للإمام أحمد بن حنبل . ط مؤسسة الرسالة وغيرها .
٩٩- مسند أبى عوانة . ط الأولى دار المعرفة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٠٠- مسند البزار بتحقيق محفوظ عبدالرحمن زين الله وعادل سعد وصبرى عبدالخالق الشافعى . ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .
١٠١- مسند الفردوس للديلمى . ط دار الكتب العلمية .
١٠٢- المسند لأبى يعلى الموصلى تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا . ط دار الكتب العلمية بيروت.
١٠٣- مشكل الآثار للطحاوى بتحقيق شعيب الأرنؤوط . ط مؤسسة الرسالة .
١٠٤- المصنف لعبدالرزاق الصنعانى تحقيق الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمى ط منشورات المجلس العلمى .
١٠٥- معالم السنن للخطابى . ط مكتبة السنة المحمدية ومكتبة ابن تيمية .
١٠٦- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموى تحقيق إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامى ١٩٩٣م .
١٠٧- معجم البلدان لياقوت الحموى . ط دار صادر بيروت .
١٠٨- المعجم الصغير للطبرانى .ط دار عمار المكتب الإسلامى بيروت وبتحقيق كمال يوسف الحوت .ط الأولى مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٦هـ١٩٨٦م.
١٠٩- المعجم الكبير للطبرانى بتحقيق حمدى عبدالمجيد السلفى . ط دار النشر مكتبة ابن تيمية القاهرة ومكتبة الزهراء الحديثة الموصل – العراق .
١١٠- المعجم الوجيز . ط خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤١٦هـ/ ١٩٨٥م الأولى .
١١١- معجم المؤلفين لعمر رضا قحالة . ط الأولى مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، وط دار إحياء التراث العربى بيروت .

١١٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازى. ط دار إحياء التراث العربى بيروت .
١١٣- منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي (رسالة دكتوراه ) د/ عبدالمجيد السوسوه. ط دار النفائس عمّان ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م
١١٤- المنح المكية في شرح الهمزية للإمام الفقيه المحقق شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى الشافعى رحمه الله حققه وعلق عليه أحمد جاسم المجد . ط الثانية دار المنهاج للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١١٥- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية تحقيق محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١١٦- الموافقات للشاطبى . ط دار ابن عفان .
١١٧- الموضوعات لابن الجوزى تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان . ط المكتبة السلفية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
١١٨- ميزان الاعتدال للإمام الذهبى ط دار المعرفة بيروت ، وط الأولى دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
( ن )١١٩- نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية للإمام الحافظ جمال الدين أبى محمد الزيلعى . ط دار الحديث.
١٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير . ط دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابى الحلبى.
( هـ)١٢١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى الناشر: مؤسسة التاريخ العربى .
١٢٢- هموم داعية للإمام محمد الغزالى .طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بقطر ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
( و )١٢٣- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية لمحمد صدقي أبو الحارث الغزى الناشر : مؤسسة الرسالة .
١٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس. ط دار الثقافة بيروت .

# فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ..... ٧٥١
مقدمة ..... ٧٥٣
تمهيد ..... ٧٥٦
المبحث الأول: (نص الحديث عند الإمام مسلم وتخريجه ، ورأى الإمام السيوطى في الحديث ورد المعارضين لر أيه) ..... ٧٥٨
المبحث الثاني: شبهات مثارة لرد الحديث مع رأى بعض المعاصرين في المسألة ..... ٨١١
الشبهة الأولى ..... ٨١١
الشبهة الثانية ..... ٨١٥
الشبهة الثالثة ..... ٨١٧
الشبهة الر ابعة ..... ٨١٨
الشبهة الخامسة ..... ٨١٨
الشبهة السادسة ..... ٨١٩
المبحث الثالث: نقد الشيعة للصحيح وقدحهم فيه،وحسم دار الإفتاء المصرية الجدل حول المسألة ..... ٨٣٠
الخاتمة ..... ٨٤٢
التوصيات ..... ٨٤٣
ثبت المصادر ..... ٨٤٤
فهرس الموضوعات ..... ٨٥٢